

أخبار العالم  
الإسلامي  
الجالية الإسلامية  
في أوروبا ..

4 2

ظاهرة  
تقليد الغرب  
تأملات  
وخواطر

8 7

# مشاق الرابطة

لسان رابطة علماء المغرب

أسبوعية جامعة تصدر كل يوم خميس

المدير المسؤول: الحاج أحمد ابن شقرون رئيس التحرير: محمد الخضر الريسوني

العدد 901 الخميس 20 شوال 1420 هـ - الموافق 27 يناير 2000 م  
السنة الثانية والثلاثون - الثمن: درهمان - رقم الإيداع القانوني: 160 / 1994

بسم الله الرحمن الرحيم  
ادع إلى سبيل ربك  
بالحكمة والموعظة الحسنة  
وجادلهم بالتتي هي  
أحسن. قرآن كريم.

اللهم إني أسألك الرضا  
بعد القضاء، وبعد العيش بعد  
الموت، ولذة النظر إلى  
وجهك الكريم، والشوق إلى  
لقاءك، في غير ضراء مضرة،  
ولا فتنة مضلة، وأعوذ بك  
أن أظلم أو أظلم، أو أعتدي  
أو يُعتدي علي، أو أكتسب  
خطيئة أو ذنبا لا تغفره.

## المؤتمر القومي الإسلامي يختتم دورته الثالثة ببيروت ويعلن دعمه للوحدة الترابية للمغرب

وحدة الأمة دفاع عن القدس والأراضي العربية المحتلة - والذي شاركت فيه 144 شخصية من مختلف التنظيمات القومية والإسلامية بالعالم العربي من بينها تسع شخصيات من المغرب حول مواقف من قضايا قومية وأمنية من بينها الصراع العربي الإسرائيلي والحصار المفروض على العراق والأزمة في كل من الجزائر والسودان والصومال والشيستان.

أكد المؤتمر القومي الإسلامي في ختام دورته الثالثة التي انعقدت ما بين 21 و23 يناير ببيروت دعمه للوحدة الترابية للمغرب. وأدان البيان الختامي للمؤتمر الصادر يوم الإثنين الماضي الاحتلال الإسباني للمدينتين المغربيتين سبتة ومليلية وللجزر الجعفرية. وتضمن البيان الختامي للمؤتمر المنعقد تحت شعار

## عالة مسلمة من ماليزيا تعين مديرة لبرنامج الأمم المتحدة لاستخدام الفضاء

بقرار صادر عن الأمين العام للأمم المتحدة كوفي عنان أصبحت الماليزية -مازلان عثمان - أول عالمة مسلمة مديرة لبرنامج الأمم المتحدة لاستخدام الفضاء للأغراض السلمية الذي يتخذ من العاصمة النمساوية فيينا مقرا له. وأعطى بيان صحفي نشر في القدس العربي، مؤخرا، نبذة عن حياة البروفيسور -مازلان عثمان - جاء فيه أنها عالمة فلك وأستاذة في الجامعة الوطنية في ماليزيا، وقبيل تعيينها في المنصب الجديد، عملت مديرة قسم العلوم والدراسات الفضائية في ماليزيا. والبروفيسور -مازلان عثمان - درست العلوم الفيزيائية في جامعة أوتاغو، وفي جامعة دوندين في نيوزيلاندا، كما حصلت على إجازة في العلوم الفلكية الطبيعية وأصبحت بذلك أول مسلمة تحمل شهادة الدكتوراه منذ إنشائها قبل 120 عاما. وعندما عادت البروفيسور -عثمان - إلى ماليزيا بعد تخرجها عملت أستاذة معيدة في كلية العلوم الفيزيائية، وفي جينير 1990، عينها رئيس الحكومة الماليزية كمديرة تشرف على إنشاء الدائرة الوطنية لعلوم الفلك والتي يتم افتتاحها وبشرت أعمالها في مارس 1993. كما ساهمت الدكتورة -مازلان عثمان - في إنشاء قسم علوم الفضاء التابع لرئاسة الحكومة الماليزية، ومديرة عامة في البرنامج الوطني لعلوم السواحل الفضائية في ماليزيا الذي أسفر بالمناسبة عن المباشرة في تصنيع القمر الصناعي الماليزي - تيونغ سات 1 - الذي سيتم إطلاقه في أوائل العام 2000.

## تدريب دعاة العالم الإسلامي في القاهرة

افتتح الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر الدورة الجديدة لتدريب أئمة المساجد والدعاة بمعهد تدريب أئمة العالم الإسلامي في مدينة البحوث الإسلامية بالقاهرة والتي تستمر ثلاثة أشهر وتضم 33 إماما وأعظما من الهند وسري لانكا وبورما والصين وأستراليا وجيبوتي وموزمبيق وليبيريا. كما وزع الجوائز على أئمة المساجد الذين تم تدريبهم بالمعهد وعددهم 35 إماما وأعظما من نيجيريا وأفريقيا الوسطى والكاميرون والسينغال وبوروندي وكوت دي فوار وماليزيا وبنغلاديش كما منحهم شيخ الأزهر شهادات تخرج وأهداهم مكتبة إسلامية تضم المصاحف الشريفة والكتب الدينية ومجموعة الفتاوى الإسلامية التي أصدرتها دار الإفتاء المصرية في مائة عام. وطالب شيخ الأزهر الدعاة بضرورة بذل الجهد في نشر الوعي الديني الصحيح واذابة الخلافات بين المسلمين في مجتمعاتهم. وبدأ معهد تدريب دعاة العالم الإسلامي أعماله في 13 شعبان 1406 هجرية، وقام بتخريج 47 دفعة من أئمة المساجد في بلاد العالم ويقوم بالتدريس في المعهد عدد كبير من كبار علماء الإسلام وأساتذة من الأزهر لتدريس علوم الإسلام والفقه والتدريب على الإفتاء والرد على استفسارات المصلين. كما يتم تدريس مادة - الاستشراق وأهدافه في العالم الإسلامي - وذلك لتبصير أئمة المساجد من المشاركين في الدورة بأهداف الاستشراق والرد على الافتراءات التي يروجون لها وتعارض مع العقيدة الإسلامية، كما يتم تدريس تاريخ الشعوب المسلمة، وتصحيح تاريخ الإسلام بالدول التي توجد بها أقليات مسلمة.

## برلمان ولاية - كانو - بنيجيريا يوافق على تطبيق الشريعة الإسلامية

تطبق أحكام الشريعة بعد ولاية زمفرا - شمال غرب. وسيدخل المشروع حيز التنفيذ عندما يوقعه حاكم ولاية - كانو - التي يسكنها خمسة ملايين نسمة والتي تشكل عاصمتها ثاني أكبر مدينة تجارية في الشمال بعد لاغوس. وكان أحمد ساني حاكم ولاية - زمفرا - الشمالية أعلن خلال احتفال كبير في - غوسو - عاصمة الولاية تطبيق أحكام الشريعة في هذه الولاية على أن يدخل القانون حيز التنفيذ في الولاية في 27 يناير 2000.

أفادت الصحف النيجيرية ومصدر ديني في - كانو - عاصمة الولاية التي تحمل الاسم نفسه أن برلمان الولاية الواقعة في شمال البلاد وذات الغالبية المسلمة تبني مشروع قانون ينص على تطبيق الشريعة الإسلامية. وأعلن الكاهن الكاثوليكي الأب - ماريونوس - لوكالة فرانس برس في اتصال هاتفي من لاغوس أن النواب أقرروا مشروع القانون الجمعة. وبعد اعتماد هذا القانون نهائيا ستصبح - كانو - الولاية الثانية ذات الغالبية المسلمة في نيجيريا التي

## كلمة

الحمد

## الأعمال بالنيات

للإنسان العروة (الحج) أحمر ابن شقرون

للإنسان (الحج) لؤم ابن شقرون

الإسلام دين السلامة والوضوح والسلوك الحسن وهو يمتك المكر والخداع واللؤم والإيذاء، جاء ليعيد المسلم التقي ويرعاه ظاهرا وباطنا، ولكنه اهتم، بصفة خاصة، بضميره كما نلاحظ ذلك في تعاليم هذا الدين الشاملة المتكاملة، ومن هنا، فإنه ركز على النية وهي مقصد النفس إلى العزم والعمل ومحلها القلب، والله وحده يعلم حقيقتها ولا يطلع عليها سواه - سبحانه وتعالى - الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور - وأقوال الإنسان وأفعاله هي ترجمة للنوايا الصادرة عن المرء والمعبرة عن دخيلة نفسه، وهي الحكم عليه مصداقا لقول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إنما الأعمال بالنيات - والأساس في صلاح النيات أن تكون خالصة لوجه الله - سبحانه وتعالى - ولرسوله - عليه أفضل الصلاة والسلام - بمعنى أن كل ما يصدر عن الإنسان يجب أن يكون القصد منه طاعة الله - سبحانه وتعالى - واتباع سنة رسوله، عليه أكمل الصلاة وأتم التسليم، والمرء يعرف نياته وهو حكم على أعماله كما قال الحق سبحانه وتعالى: بل الإنسان على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره - فإن كانت نواياه طيبة فأعماله مقبولة، وهي في ميزان حسناته، وإن كانت أعماله رياء وكذبا ونفاقا أو تضليلا للآخرين أو لدنيا يصيبها فهي إلى ما نوى لا تتعداها، وسيفتضح أمره ولا يكون له عند الله إلا الخسران المبين في الدنيا والآخرة. فعلى المرء أن ينظر إلى طبيعة نواياه ويراقب ربه ويضع نصب عينيه، دائما، قول النبي الهادي - صلى الله عليه وسلم - الداعي إلى إصلاح النوايا الفاسدة حيث يقول للناس: نية المؤمن خير من عمله وعمل المنافق خير من نيته . وعلى العبد الذي يرجو ثواب الآخرة أن يحرص على نقاء سريرته وسيرته حتى يصبح له أجران: أجر النية الحسنة وأجر العمل بها. إن روعة الإسلام أنه دين الجواهر والقلب السليم - إلا من أتى الله بقلب سليم - وليس دين المظهر - إن الله لا ينظر إلى صوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم - وقد أكد هذا الدين الراقي على صلاح أمر البشرية وسلوكيات الإنسان الخالية من اللؤم وفساد الضمائر وجعل النية تتقدم على العمل بحيث يحرص المؤمن على سلامة نيته قبل مسلكه ويكون على الدوام رقيقا على أعماله فلا يقدم على أي عمل إلا بنية صافية محتسبا أجره على الله.

## فكرات في رياض الإسلام

### سعة العلم

قال الشيخ علي الطنطاوي عن العلامة أمجد الزهاوي رحمه الله: -  
ان جئت للعلم وجدت له ذهنا نفادا عجيبا يخترق كل معضلة علمية لا  
بالرأي المقول، بل برأيه هو، ولقد بقيت معه أكثر من سبعة أشهر  
وكننت أجالس كل يوم أربع ساعات أو خمساً على الأقل يتكلم فيها  
على الغالب وحده، وهذا يزيد - ان صح حسابي - على ألف ساعة  
فما سمعت منه من الأحاديث المعادة أو الآراء المكررة إلا القليل..

### تفاسير

ذكر العلامة نجم الدين الغزي في ترجمة والده شيخ الإسلام محمد  
بدر الدين الغزي أن تصانيفه مائة وبضعة عشر مصنفاً قال: - ومن  
أشهرها التفاسير الثلاثة المنثورة والمنظومة وأشهرها المنظوم الكبير  
في مائة ألف بيت وثمانين ألف بيت..

### أمانة

ترجم الإمام السنوي للفقير أبي الفضل عبد العزيز بن علي الاشنهي  
فقال: - كان زاهدا عارفا بالمذهب والحديث، صنف في المذهب  
والفرائض، قدم بغداد وتفقه على الشيخ أبي اسحاق وسمع بها من  
جماعة، رحل عن بغداد ثم رجع إليها لرد قلم استعاره وعاد إلى بلده  
فمات بها... وأشبهه: قرية من بلاد أذربيجان متصلة بأربل..

### لا تستحلوا الحرم

قال الإمام ابن الجوزي: - وقد ورد المدائن أمير المؤمنين علي بن أبي  
طالب عليه السلام في طريقه لما قاتل الخوارج بالنهرين وجرأ بها لما  
خرج إلى صفين فرأى بعض أصحابه تلك الحال فتمثل:  
جرت الرياح على محل ديارهم فكانوا كانوا على ميعاد  
فإذا النعيم وكل ما يلهم به يوما يصير إلى بلى ونفاد  
فقال علي عليه السلام: لا تقل هكذا ولكن قل كما قال الله عز وجل:  
- كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها  
فأكهين كذلك وأورثناها قوماً آخرين - ان هؤلاء القوم كانوا وارثين  
فأصبحو موروئين ثم استحلوا الحرم فحلت بهم النقم، فلا تستحلوا  
الحرم فتحل بكم النقم..

### هل أنت معتبر

قال الأصمعي: - دخلت على الرشيد يوما وهو يقرأ كتابا ودموعه  
تتحدر فلما أبصرني قال: أرايت ما كان مني قلت: نعم يا أمير  
المؤمنين فقال: أما لو كان لأمر الدنيا ماريت هذا ورمت بالقرطاس  
فإذا فيه شعر لأبي العتاهية:

هل أنت معتبر من خريت منه غداة مضى عساكره  
ويمن أذل السهر مصرعه وتبرأت منه عساكره  
ويمن خلعت منه أسركه ويمن خلعت منه منابره  
أين الملوك وابن عزمهم صاروا مصيرا أنت صائرهم  
يا مؤثر الدنيا للثمة والمستعد لمن يغادره  
كل ما بدا لك ان تنال من الـ نينا فإن الموت أخره

فقال الرشيد: والله لكانني أخاطب بهذا دون سائر الناس فلم يلبث  
بعد ذلك إلا قليلا حتى مات.

## الشيشان ليست كوسوفو وروسيا ليست يوغوسلافيا !!

نكرت صحيفة -جاييس- الإسبانية ان الشيشان ليست كوسوفو،  
وروسيا ليست يوغوسلافيا، وفلايمير بوتين ليس سلوبودان  
ميلوسيفيتش، وهذه الاختلافات الأساسية الثلاثة هي التي تفسر لماذا  
جاء رد فعل الغرب إزاء مأساة الشيشان فائرا، ولماذا لم تستخدم اليد  
الصارمة لوقف مأساة الشيشان، كما حدث في كوسوفو من قبل، وأشارت  
الصحيفة إلى ان دول الاتحاد الأوروبي قد تخلت عن التهديد وعن فرض  
عقوبات ضد روسيا والاكتفاء بمحاولة إقناعها بإيجاد حل سياسي  
للزمة الشيشانية، وفي محاولة لتفسير اعتبار ما يحدث في الشيشان  
على انه امر داخلي روسي وإضفاء شرعية على الموقف الفائر للاتحاد  
الأوروبي إزاء روسيا، نقلت عن أحد دبلوماسيي الاتحاد الأوروبي قوله:  
لا أحد - هنا - يرغب في إثارة مزيد من المشكلات لبوتين، ولهذا لم تصدر  
عن الاتحاد الأوروبي تهديدات أو فرضت عقوبات، وفي هذا الاتجاه الحذر  
أقر أعضاء الاتحاد الأوروبي الخمسة عشر بياناً مليئاً بالعبارات الداعية  
إلى احترام حقوق الإنسان ولكنها خالية من التهديدات، والبيان مثقل  
بالعبارات الدبلوماسية المراوغة، مثل: أعرب المجلس عن قلقه الشديد إزاء  
الحملة العسكرية في القوقاز.. أو ان المجلس قد أدان الاستخدام  
العشوائي للقوة!!

## أخبار العالم الإسلامي

### معاهد دينية تتصدى لآجاء التنصير في جنوب إفريقيا

96 مسجدا، كما توجد بها عدة مدارس إسلامية، تعمل  
على تعليم مبادئ الإسلام وتحفيظ القرآن الكريم للأطفال  
المسلمين.

وأول مسجد في جنوب إفريقيا بني عام 1812م، وكان  
للمسلمين فضل كبير في محاربة العنصرية في البلاد.  
وبعد انتهاء الحكم العنصري، أصبح المسلمون  
يمارسون شعائهم في حرية تامة، ولهم نشاط تجاري  
وسياسي ملحوظ، حيث يشغل المسلمون مناصب بارزة في  
الأحزاب السياسية في جنوب إفريقيا و10 في المائة من  
مقاعد البرلمان.

ونجح علماء المسلمين في التصدي للحملات التي  
تثيرها وسائل الإعلام ضد المسلمين، ويزداد يوميا عدد  
الداخلين في الإسلام.

وقد أنشأ المسلمون مدارس وجامعات إسلامية، فهناك  
أربع جامعات، اثنتان في جوهانسبيرج والثالثة في  
دوربان والرابعة في نيوكاسل، إضافة إلى جامعتين للبنات  
في جوهانسبيرج ودوربان.

### ترميم مسجد تايبيه الكبير

احتفل المسلمون في تايوان بإتمام ترميم مسجد  
تايبيه الكبير الذي بني عام 1957م.. ذكر ذلك الأستاذ  
يونس عبد الحي، من مكتب الممثل التجارية لتايوان،  
حيث قال: إن الترميم أتى بعد أن الت ملكية الأرض  
للمسلمين، حيث كان عليها نزاع مع إحدى الشركات التي  
أقامت دعوة لإزالة المسجد وأخذ الأرض. وقد كسب  
المسلمون المسجد لأن المحكمة في تايوان قررت أن المسجد  
أثر تاريخي، والقانون ينص على عدم إزالة الآثار. وذكر  
أن عدد المسلمين في تايوان 60 ألف مسلم، يؤدون  
شعائهم في 6 مساجد، موزعة على بعض المدن الكبرى  
وهناك مساجد لها أكثر من 42 عاما، وسيؤدي عشرون  
حاجا فريضة الحج هذا العام 1420هـ.

### نشاط إسلامي لدار القرآن الكريم في كينيا

تقوم دار القرآن الكريم بمنطقة تيري في كينيا بشرق  
إفريقيا بتعليم 200 طالب وطالبة بالقسم الداخلي و600  
طالب وطالبة بالقسم الخارجي، حيث يتعلمون أمور  
دينهم واللغة العربية وتحفيظ القرآن. وقد تخرج من قسم  
تحفيظ القرآن الكريم 500 طالب وطالبة، وتخرج من قسم  
اللغة العربية والدراسات الإسلامية 200 طالب وطالبة.  
وتقوم الدار بتعليم 100 شخص من الكبار، من الرجال  
والنساء، بالإضافة إلى المسلمين الجدد، أمور دينهم كما  
يقوم قسم الدعوة بدور فعال، بالقاء المحاضرات وعقد  
اللقاءات وتوزيع الكتب وتساهم الدار في تقديم العون  
للمحتاجين من المسلمين من كساء وغذاء وغيره.

العاصمة تونس بتراث إسلامي وعربي عريق يتلمسها  
الناظر في أثارها وملاحها العمرانية ومساجدها  
وشوارعها وأسواقها التجارية، وفي أحيائها القديمة،  
والداخل إلى تلك الأسواق والشوارع يشعر بالدخول إلى  
عق التاريخ والتراث الإسلامي، ويتلمس من خلالها  
مراحل حكم الدول الإسلامية لهذه البلاد.  
ولا تزال تونس القديمة تظهر فيها الهندسة المعمارية  
الإسلامية واضحة المعالم، بل يأخذ منظر التونسي أو  
التونسية بعلاسيهما التقليدية العربية إلى ماضي  
تونس العريق، والزائر لبوتونس يتلمس، أيضا،  
ملاحم ذلك التراث العربي في أسلوب الحياة المنزلية  
وفي أدوات وأثاث المنزل التونسي.  
المعروف أنه يوجد بتونس جامع الزيتونة، وهذا  
الجامع التاسع لم يكن جامعا فحسب، بل هو جامعة،  
أيضا، ومؤسسة.  
تضم جامع الزيتونة مكتبة كبيرة تحتوي على  
مخطوطات نادرة، وكانت تضم أكثر من أربعين ألف  
مخطوط، وباختصار تعتبر جامع الزيتونة من الآثار  
الإسلامية الهامة في تونس وتحيط بها أسواق  
المطربين والنحاسين والأسواق التاريخية التقليدية  
التي تجمع بين حوانيتها مختلف الأنواع والأدوات  
الآثرية الخشبية والنحاسية والفضية والذهبية. والناظر  
إلى هذا الجامع يرى مهارة المهندس المسلم في تصميمه  
وتصميم منارته حيث تبرز الزخرفة والخطوط ويبرز  
جمال هندسته في سقفه وجدرانه المميزة القائمة على  
أعمدة صخرية صلبة.

قال رئيس جمعية العلماء المسلمين في ترانسفال في  
جنوب إفريقيا أن إفريقيا قارة مسلمة، حيث ان عدد  
المسلمين فيها ما بين 65 و70 في المائة، لذلك يجب علينا  
تنسيق الجهود في مجال الدعوة، والتصدي لمحاولات  
التنصير وقد رصدت الكنائس المسيحية في عام 1984م  
مبلغ 4 بليون دولار للتنصير في إفريقيا.  
وأضاف أن جنوب إفريقيا تقع في الطرف الجنوبي  
لقارة إفريقيا، وتنقسم إداريا إلى أربع ولايات هي: الكاب  
وترانسفال وناتال وأورانج فري ستيت.  
وبداية كان الوجود الإسلامي في شرق البلاد قبل 300  
عام، ثم في غربها قبل 140 عاما، وحاليا، هو الدين  
الساوي الثاني في البلاد، وعدد المسلمين حوالي مليون  
نسمة، يعيش نحو 600 ألف منهم في ولاية الكاب وتتوزع  
النسبة المتبقية على ولايتي ناتال وترانسفال وولاية  
أورانج فري ستيت.  
وعدد المساجد 500 مسجد، أشهرها يقع في كيب تاون  
وجوهانسبيرج ودوربان، ففي مدينة الكاب وضواحيها

### التعريف بالإسلام في ألمانيا

عقد في مدينة فوبرتال الألمانية الشمالية الغربية  
لقاء للتعريف بالإسلام والحوار مع المسلمين، وذلك في  
مجلس بلديتها الواقع في قلب المدينة الصناعية. وكان  
اتحاد الشباب المسلم وهو فرع يتبع مجلس المسلمين  
الأعلى في ألمانيا قد دعا أهالي مدينة فوبرتال  
وضواحيها للتعريف على الإسلام ولقاء المسلمين  
والتعرف على عاداتهم عن كتب. ودعا الداعية الأستاذ  
محمد صديق، وهو ألماني مسلم، ويشرف على دار  
الإسلام الواقعة في قرية لوتسلباخ القريبة من  
فرانكفورت ليحاضر عن الإسلام، ويجب على أسئلة  
الذين يودون معرفة الإسلام أكثر مما يقرأون عنه في  
الكتب والصحف الألمانية، أو ما يسمعون عنه في  
وسائل الإعلام المسموعة والمرئية، وكان عنوان اللقاء  
ألف سؤال وسؤال عن الإسلام.

### اهتمام سلاح البحرية البريطاني بالمجندين المسلمين

يتزايد اهتمام سلاح البحرية البريطاني باجتذاب  
مجندين بريطانيين مسلمين، ومن الاقليات الأخرى  
بتوفير التسهيلات الخاصة بهم، وقد تم توفير الطعام  
الحلال الإسلامي على السفن التي يعمل عليها بحارة  
مسلمون. وقال وزير القوات المسلحة البريطاني انه  
تمت مضاعفة اعداد المجندين المسلمين، ومن الاقليات  
الأخرى في السنتين الماضيتين، وشملت التسهيلات  
المقدمة للنساء المسلمات تغطية الساقين والزراعين  
وتوفير أماكن للصلاة في سلاح البحرية.

### بطاقة من تونس

مدينة تونس، من مدن المغرب العربي، وهي عاصمة  
الجمهورية التونسية، موقعها على البحر المتوسط في  
شمال إفريقيا، وعدد سكانها سبعة ملايين نسمة،  
ومساحتها 164,150 كيلو متر مربع.  
يحدها شمالا البحر المتوسط، وشرقا البحر المتوسط  
وليبيا، ويحدها جنوبا ليبيا والجزائر وغربا الجزائر  
ويتكون سطحها من سهول ساحلية وجبال متوسطة  
الارتفاع في الشمال الشرقي وأراض منخفضة في  
الوسط والداخل.

وتعتبر العاصمة تونس من أهم المدن والمرافق  
التونسية وهي عاصمة البلاد السياسية والاقتصادية  
والثقافية، ونظرا لأهميتها فقد استقطبت السكان من  
مختلف البلاد بحيث يبلغ عدد سكانها أكثر من مليون  
نسمة.

ولقد اكتسبت تونس شخصيتها الإسلامية منذ دخول  
الإسلام إلى أراضيها في عهد الخليفة عثمان بن عفان  
بعد أن كانت مكانا ومقرا لمدينة طنجة القديمة التي  
شهدت حضارات متطورة، وقد عرفت تونس سيطرة  
الدول والدويلات عليها منها الدولة الحفصية وفي  
التاريخ الحديث العثمانية، ومن ثم فرنسا وعرفت تونس  
عبر التاريخ باسم تونس الخضراء نظرا لكثرة  
الأخضر والأشجار في مختلف أراضيها وتتميز

يدخلون إلى الدنيا بنفس الطريقة التي تضع بها الكلاب والإبقار مواليدها.

إن الإنسان هو رأس المال الأول السابق على المال والخبرة، ولا تتحقق للمولود البشري إنسانيته إلا إذا خرج إلى الوجود بطريقة تعاقدية قانونية تضمن له أن يعيش بين أب وأم مخلصين لعقد الزواج من غير خيانة، في بيت يعمره الأبوان وينتج له أن يرضع من ثدي أمه ويسكن حضنها وحجرها السنوات الضرورية كما يقول ويوصي المختصون من الأوروبيين أنفسهم، الذين يؤكدون، اليوم، بالاستناد إلى تجارب علمية أن احتياج الطفل إلى حضن أمه وحجرها صحيا وتربويا لا يقل عن احتياجه إلى رحمها وهو حمل في طور التخلق.

وجرائم الأحداث المعدودة، اليوم، من الأوبئة الاجتماعية التي خرجت من البيت الأوروبي المنحل لتفتك بحضارتها وتهدم معالمها الجبارة الباهرة، ليس لها من سبب سوى انعدام البيت السوي الضروري لنشأة الإنسان السليم الجسم والعقل، والذي يحتاج إليه الفرد صحيا وتربويا احتياجه إلى الرحم في طوره الجنيني كما سلف.

إذا عدنا لمحاكمة المشروع على مقتضى هذه المسلمات فإننا سنفاجأ بأنه خال مما يفيد ولو بالدلالة الضمنية أنه راعي هذه الخصائص والمميزات التي تضع بيننا وبين الأوروبيين فوارق لا بد من مراعاتها عملا بقواعد العلاج

والاصلاح وإن واضعها لم يخطر ببالهم أن الإدماج المقبول للمرأة، يجب أن يتم ذلك على نهج يحتفظ لها كرامتها وشخصيتها ويجنبها مخاطر التشغيل المعروفة وأن يتم، على نحو يقيها من التفريط في البيت والأسرة من حيث كونها زوجة وأما تتحمل التزاما طبيعيا بتربية الأولاد ورعاية بيت الزوجية وأن يتم ذلك على نهج يحتفظ للأولاد حقهم في حضنة أمهاتهم وتحصيل منافعها المادية والمعنوية التي تتطلب، أولا، وقبل كل شيء وجود الأم وحضورها وأن يكون حضنها وحجرها مفتوحا، دائما، أمام الطفل يرضع منه زمن الرضاع ويأوي إليه طيلة السنوات الأولى من عمره ليجد فيه ذلك الدعم الضروري لبناء شخصية الطفل من غير عقد أو انحرافات.

إنها لكارثة مهلكة اقتصادية واجتماعية أن يتجاهل المشروع هذه الحقائق والمبادئ العلمية وأن يخطط ويبرمج لاصلاح حال المرأة من هذا الجانب المادي المتعلق بالعمل وكسب المال من غير أن يهتم بما يحفظ عليها عرضها من حيث كونها زوجة وأما ومن حيث كون هذا الفارق يعطيها حقوقا ويلقي عليها التزامات من نوع خاص.

ومن حيث أن مجتمعنا الإسلامي الملزم دينيا يجب عليه أن يحمي أمهاته وبناته وأخواته من أن يصبحن أداة لجلب المال عن طريق الإشتغال بأعمال تسيء إلى كرامتهن، مثل الإشهار التجاري وعرض الأزياء والترفيه عن السياح وتذليلهم، والمناكر الممارسة باسم الفنون الجميلة، وغير ذلك من الوظائف التي فتحتها الحضارة الأوروبية أمام النساء بعد أن تحررت من الالتزامات الأخلاقية وأباحت عرفا وقانونا استثمار اعراضهن لأغناء الخزائن الرسمية بالعمل الصعبة.

أرجو من الذين أتوقع منهم أن يعدوا هذا الكلام من قبيل الرجعيات المعوقة لنهضة المرأة وحريتها واستقلالها الاقتصادي، من أصحاب المشروع وغيرهم اجتنابا لأي جدال عقيم أن يحتكموا معنا إلى معيار أقله سيكون حاسما وعدالا وهو أن ينظموا استفتاء شعبيا يشارك فيه الأطفال قبل البالغين يسألونهم فيه هل يرضون ويرتاحون، لأن يكون المال الذي ياكلون به الخبز ويتعلمون بالمدرسة مجلوبا عن طريق أمهات وأخوات وبنات يعملن في بعض الوظائف المهنية التي فتحتها الحضارة الأوروبية أمام المرأة من نوع ما ذكر وشبهه!

إننا نستطيع أن نجزم بأن الجواب سيكون - لا طويلة عريضة ومعها غصبة تنذر بأن السؤال في حد ذاته ينطوي على إهانة لأننا إزاء إباء فطري يعاف بكل ما تستحليه الاعراف الأوروبية، اليوم، في تشغيل النساء بذوقها المريض الذي يفضل المال على العرض.

لما أظن أن طفلا يمكن أن تطاوعه غيرته الفطرية على أن يرضى لوالدته أن تعمل كاتبة لمدير قترين له وتختلي به وتطيعه وتخلص له أكثر مما تفعل مع والده.

أن أخطر خطأ يمكن أن يقع فيه عمل يسعى إلى تحسين حال النساء في بلادنا أن يجيء خاليا من الالتزام الديني ومقتضياته الضرورية، وأن يتجاهل، وهو يخطط ويبرمج ويبرمج لاصلاح حال الأمهات والأخوات والبنات، أن للأسرة المغربية تقاليد إسلامية تميزها عن الأسرة الأوروبية التي لا تحرم الحرام.

وهذا يحتم علينا أن نجتنب تغليب الماديات على الروحانيات أو تفصيل الاقتصاد على الأخلاق وهو ما يعني بعبارة أخرى اجتناب التضحية بالعرض في سبيل كسب المال وجلبه وكفى بما تقدمه لنا الحضارة الأوروبية، اليوم، من شواهد دليلا على الأخطار الشائنة والقائلة الناجمة عن الإفراط في الاهتمام بالماديات وإهمال شق الروحانيات حيث انحصر معيار التقدم والازدهار الاقتصادي في الدخل الفردي والجماعي والسعي لرفعه ولو عن طريق المحرمات الدينية والتقليدية المعروفة ولو كانت هذه المحرمات هي الاستثمار الصريح للعرض وتسخير المرأة للترويج التجاري بتلك الطرق والأساليب المتنوعة التي تفنن الأوروبيون في ابتكارها وتبييضها، أيضا، كما يبيض تجار المخدرات أموالهم.

هذه هي الكارثة سقطت فيها الحضارة الأوروبية وما زالت تمنع في السقوط إلى أن جعلت كل التقدم الذي حققته هياكل فارغة بدون روح تعطيها القيمة الإنسانية التي لا تتحقق الوجود تلك الأخلاق والالتزامات الفطرية التي لا بد منها لتحقيق للإنسان وأعماله الأفضلية على الحيوان والبهائم.

انكر كل هذا أو انكر به تمهيدا لأن أصل إلى أن لنا بيئة اجتماعية وهوية ثقافية خاصتين لابد أن نراعيها فيما ندير ونخطط للخروج من التخلف الاقتصادي والتأخر الاجتماعي إلى أن المشروع جاء، خاليا، من مراعاة هذا وخطط ما خطط

## بعض ما يجب أن يقال عن خطة العمل الوطنية لادماج المرأة في التنمية

### خطة بدون التزام ديني

إعداد الأستاذ: أحمد باكو

عضو الرابطة / فرع الدار البيضاء

وذكر ما دبر وكان المغرب ضاحية من أوروبا بعلمانيته المشهورة ونظرتها المعروفة إلى الحرية بذلك المفهوم الفوضوي، الذي يعطي للإنسان الحق في التحرر من الالتزامات الفطرية التي كانت، دائما، محل احترام ونظرتها، بالخصوص، إلى الأسرة من حيث كون الأبوة والأمومة والأخوة والمحرمية قيما ثانوية، يجوز أن يتصرف فيها الرجال والنساء حسب هواهم الشخصي، لنرى ما نراه اليوم من انحطاط مشهور في جانب العائلة أو الأسرة من حيث أن عقد الزواج صار أوهن العقود على الإطلاق لأنه أكثرها تعرضا للخرق والانتهاك، فلا يكاد يبرم حتى ينقض ويخا. إن أي إصلاح مهما كان لا يمكن أن ينجح وينتج إلا إذا راعي وجود الأسرة وأخلاقيها الحافظة لها والضامنة لاستقرارها ليس لأنها التزامات فطرية قانونية لا يمكن تجاهلها فحسب ولكن لأنها، أيضا، قيمة اقتصادية ضرورية لإنتاج الثروة الصالحة والإنسان السوي السليم في جسمه وروحه وعقله وبنه وبيئته الاجتماعية والثقافية.

وهل احتاج لأن أنكر أو أنكر بحقيقة ظاهرة لا يخفيها الغربيون ولا يستطيعون أن يخفوها وهي تضرر اقتصادهم بسبب فساد الأسرة لديهم لأن انحلالهم الأخلاقي المعروف أدى إلى إنشاء جيل فاسد متحلل من التزاماته الوطنية فأخذ يحب وطنه تبعاً لفقدانه أو حرمانه من حب أبويه مستعد لأن يسرق ويقتل من غير سبب!

وهل يخفى على أحد أرقام الجريمة في أوروبا بكل أنواعها التي تفوق أرقامها عندنا على الرغم من أن العكس كان هو المتوقع لكون أرقام التمدرس والتعليم وكل مرافق التاهيل الاجتماعي لديهم أوجد وأوفر مما عندنا.

إنها نتيجة منكوسة معكوسة لا ينكر الأوروبيون أنها ناتجة عن انحلال الأسرة وانعدام البيت السليم الذي فيه أب وأم يجمعهما زواج دائم مستقر يبقى مع الطفل إلى أن يرشد بل انعدام هذا الزواج نفسه في كثير من الأحيان، لأن من المعلوم أن المجتمع هناك يعاني من كارثة - الحمل بدون زواج - حيث تدفع الأرحام كل يوم أقصاها من اللطماء

يسعى المشروع كما هو واضح من عنوانه إلى العمل على إدماج المرأة في التنمية عن طريق الاعتناء بها وبشخصيتها من الجوانب التربوية والصحية والنفسية والاجتماعية والاقتصادية وفتح فرص التعلم والعمل أمامها بالمساواة مع الرجل من غير فرق أو تمييز ومحاربة كل العوائق التي تؤخرها عن ذلك والتي تريد أن تسلبها حقها في الاستقلال بشخصيتها الذاتية ومنها المفاهيم التقليدية التي ترى أن العنصر النسوي ناقص في الكفاءة والاستعداد للمشاركة في تنمية المجتمع ومنها، كذلك، نصوص مدونة الأحوال الشخصية التي يلج المشروع بتوجيه من المنظمات النسوية على أنها تعرقل بشكل جدي إمكانيات مشاركة نصف المجتمع وتؤثر من الناحية الاجتماعية سلبا على النساء والرجال والأطفال.

وكما سلف فإن تحسين حال المرأة من الجوانب التربوية والصحية والتعليمية وتأهيلها للاسهام في تنمية المجتمع اقتصاديا قضية غير قابلة للنزاع والجدال لأن كل اصلاح لحالها من هذه الجوانب وغيرها هو اصلاح للمجتمع برجاله ونسائه معا.

إلا أن هناك استداركا منهجيا على هذا لا يتعلق به من حيث غايته المحدودة المطلوبة ولكن من حيث الوسائل المؤدية لهذه الغاية والجالبية لمنافعها المادية والمعنوية وهو استدراك يفرضه الواقع ويوجبه المنهج العلمي الذي يحتمه المنطق، لأن من المعلوم أن لكل غاية وسائلها المؤدية إليها وأنه يجب، دائما، انتقاء الوسائل السديدة الجالبة للنفع المتوخى من غير ضرر.

فمن المعلوم طبيا على سبيل المثال، أن اختيار العلاج المناسب والمطابق للحال ضروري وأن الخطأ في اختيار الدواء من حيث نوعه أو قدره ومن حيث مناسباته لبنية المريض البدنية وبيئته الاجتماعية والجغرافية والمناخية لابد أن يؤدي إلى عكس المراد. ومن قديم كان شعار الأطباء الذين يجتهدون للبحث عنه وتحصيله هو - الدواء الذي لا داء معه - اتقاء للدواء الذي يجلب معه أمراض أخرى.

وإذا كان هذا معلوما بالضرورة في ميدان الطب والعلاج فإنه يجب أن يكون معلوما أن تشخيص الأمراض الاجتماعية وانتقاء وسائل العلاج المناسبة مطلوب، كذلك، وأن الخطأ في ذلك يؤدي إلى عواقب مادية ومعنوية أخطر من تلك نراها حين يموت مريض بسبب خطأ طبي.

ومن المعلوم، أيضا، علميا وتاريخيا أن البيئة الاجتماعية والهوية الثقافية مما يجب مراعاته في كل اصلاح يبتغي نفع الناس وتحسين أحوالهم ماديا ومعنويا أن الإنسان

يتألف من جسم وروح وأن صلاح جانبه المادي مرتبط بصلاح جانبه الروحي والمعنوي وأن كل تفريط أو إفراط في هذا الجانب أو ذاك تترتب عنه كوارث اجتماعية تؤدي إلى خراب حضاري، لا، لعواقبه!

وثمة بعد هذا بديهيات مسلمة هي أن لبلادنا الشرقية الإسلامية خصوصياتها المستمدة من حضارتها الشرقية وثقافتها الإسلامية المميزة لها عن باقي الحضارات والثقافات في مبادئها ومعنوياتها تتجلى بالخصوص، في وجود التزامات دينية أخلاقية مفروضة عرفا وقانونا لا يمكن تغييرها أو تجاهلها. أنها خصائص فارقة لا بد من مراعاتها في كل تدبير أو تخطيط يوضع لاصلاح أحوالنا فمن حيث كوننا مسلمين فإن علينا واجبات دينية تصل إلى رتبة الالتزام القانوني التعاقدية الذي يطوقنا بفروض وواجبات وإلا كنا ناكثين للعهد وناقضين للعقد الإيماني لأن - لإله إلا الله محمد رسول الله - التي هي مدخل المسلم إلى عقيدته - عقد بكل الدلالات الاصطلاحية التي يضيفها القانون على الكلمة.

فالمغرب حسب الترتيب التاريخي، أمازيغي مسلم عربي. وبحسب الترتيب الديني الأزلي مسلم، أولا، لأن العقيدة سابقة للأصل ثم هو بعد ذلك أمازيغي عربي أو عربي أمازيغي، فلا أهمية كبيرة لتقديم ذاك أو تأخير هذا مادامت القيادة والسيادة للإسلام، الذي كان قبل وجود الإنسان حسب المستفاد صراحة من الآية الكريمة الكبيرة - وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم الست بربكم قالوا بلى - سورة الاعراف/ الآية : 172 - الدالة على أن الأئمة التزم دينيا بروحه - في عالم الذر - وقبل أن ينحدر من صلب أبيه إلى رحم أمه بل قبل أن يكون هناك صلب ورحم. واستنادا إلى هذا كله فإنه لابد من الحرص على تحقيق التوازن بين الماديات والروحانيات المكونة للهوية الثقافية لبلادنا، من حيث انتمائها الإسلامي القار والمعترف به رسميا تلافيا للاضرار الناتجة عن الإخلال بهذا التوازن.

## معالم أساسية في تاريخ الصحة العقلية عند العرب والمسلمين

إعداد الأستاذ: العربي الغساني  
رئيس قسم التعليم السابق بوزارة التربية الوطنية

لقد أدرك العرب منذ عدة قرون ضرورة الاهتمام بالصحة العقلية، والعمل على علاج المريض من التوترات، والالام، والضغوط النفسية، التي تكبل طاقاته. وكانت لهم في ذلك أساليب ومناهج متعددة، وبدت في عصورهم معالم جمة، لازال الطب الحديث يلجأ إليها في علاج بعض الأمراض العقلية إلى وقتنا الحاضر.

وقد خضع العلاج في العصر الجاهلي إلى المفاهيم السائدة عن العوامل المفضية إلى الأمراض العصبية، فكانت تعلق هذه الأمراض بمس من الشيطان، بالأرواح الشريرة التي تدخل صحة الإنسان فتمرضها. وإذا كنا لا نعرف الكثير من الأمراض العقلية عند العرب قبل الإسلام، فإن بعض الأخبار المتعلقة بطبهم وفسادتهم، تدل على معرفتهم ببعض هذه الأمراض ومحاولة علاجها إما بعقاقير طبية عشبية وإما بمجموعة من الرقي والتمايم والخزرات وغيرها كالكهانة والسحر.

وبعد ظهور الإسلام سجل الأطباء العرب إنجازات هامة، ويرجع ذلك في الدرجة الأولى إلى موقف الإسلام ومبادئه من العلم، والحث على طلبه من كافة مصادره. ثم إلى نظريته إلى الأمراض كظاهرة حياتية، يعتمد في علاجها على أسس علمية. ومن دراسة القرآن الكريم، وأحاديث الرسول -ص- التي عرفت فيما بعد بـ الطب النبوي- تدبين لنا المبادئ الطبية الأساسية التي كانت ركيزة التطور الطبي في عصر الرسول -ص- والعصور التي تلتها، وهي في مجملها تتعلق بقواعد الصحة، والدعوة إلى مداواة الأمراض، والتماس الشفاء منها، بالأساليب الطبية العلمية، ونبد الخرافات والسحر والشعوذة. وتعتبر الاهتمامات الآتية من المعالم الأساسية التي بدأت تبرز في ميدان الصحة العقلية في تاريخ العرب والمسلمين.

1- اعتبار بعض الحالات العقلية أمراضا جسمية، وإخضاعها للتشخيص والعلاج.

الضرب، أصلا في إخراج الأرواح الشريرة من أجساد أولئك المرضى، بل إنهم كانوا يلجأون في العصور المظلمة إلى إحراق المرضى العقلين الذين يستعصى شفاؤهم بدعوى استقرار تلك الأرواح فيهم.

و من بين الأطباء الذين تطرقوا لمعالجة الأمراض العقلية في مؤلفاتهم في هاته الفترة وإلى بداية الركود العلمي العام، نذكر: ابن بطلان الذي اعتبر العوامل النفسية من الأسباب الستة العامة في التأثير على صحة البدن. وهي الهواء، والماء، والمشر، والنوم، واليقظة، والاستقرار، والاحتضان، والحركة والسكون، والأحداث النفسية.

وعلي بن رضوان الذي يتضمن كتابه -الكفاية في الطب- اشارات إلى علاقة الوسواس بالتنفس وارتباط النبض بالربو، والفرح والغم والغضب والخوف.

والطبيب الأندلسي عبد الملك بن زهر المتوفى سنة 557هـ/162م والذي يعد من أشهر الأطباء الذين تطرقوا للأمراض العقلية في كتابه -التيسير في المداواة والتدبير- كما أشار داود بن عمر الانطاكي -توفي 1008هـ- 1600م إلى تأثير العوامل النفسية في صحة الجسم، وعدد جميع الأنواع المعروفة للأمراض النفسية ويضيق المجال لتتبع كل المعالم الأساسية في مجال الصحة العقلية، كما يضيق المجال لتتبع جهود باقي الأطباء العرب والمسلمين الذين عالجوا تلك الأمراض، والذين زخرت كتبهم بالمعلومات القيمة عن الطب العقلي، وهكذا كانت حركة الصحة العقلية شاملة، وتستهدف تخفيف وطأة الأمراض العقلية والانحرافات الاجتماعية، واتخاذ الإجراءات الوقائية في كل مرفق من مرفق المجتمع، مما يدل على الجهود التي بذلها علماء العرب والمسلمين في ميدان الطب النفسي طوال تاريخهم، ومعالجة الأمراض العقلية بوسائل البحث العلمي على الشاكلة التي ولجوابها العلوم الأخرى.

المريض بالصحة، فمزاج الجسم تابع لأخلاق الناس- ابن سينا: توفي 429هـ/1038م الذي اعتبر حالات النبض من المؤثرات التي لا تخطئ في الاستدلال على نوع المرض العقلي. وحين تناول الأمراض العقلية، أكد على تمسكه بالمنهج العلمي السليم في استقصاء أسباب هذا المرض، وقال عبارته المشهورة: نحن لانبالي حين نتعلم الطب- أن ذلك المرض يقع أو لا يقع.

وإن رصدنا للمعالم الأساسية للصحة العقلية في تاريخنا الطويل، والزاهر بالاكتشافات والإبداعات العلمية والحضارية، يقودنا إلى القرن الثاني عشر الميلادي والقرون التي تلتها، والتي ازدهر فيها العلاج العقلي أيما ازدهار. فقد توصل الأطباء في هاته الفترة إلى مآخذ العوامل النفسية كالتوتر والقلق والخوف، من تأثير في بعض الأمراض الجسمية يؤدي إلى اضطراب وظيفي أو تلف عضوي كما تأكدوا من أن الأمراض العقلية تصيب الأجهزة والأعضاء الخاضعة لتأثير الجهاز العصبي المستقل، ومنها الجهاز التنفسي والدورة الدموية، والقلب وارتفاع ضغط الدم الأساسي. وهي من المعالم الأساسية في تاريخ الصحة العقلية سبق بها طب العرب والمسلمين، الطب الحديث بعدة قرون وهم بذلك تجاوزوا نظرة الحضارات السابقة، إلى الأمراض العقلية، على أنها حالات ناتجة من تسلط الأرواح الشريرة على الجسم. وهي نظرة استمرت في أوروبا القرون الوسطى حيث كانت معالجة المصابين بهذه الأمراض تتم بالتقييد بالأغلال، والمبالغة في

واللجوء إلى الحيل المنطقية. وإسحاق بن عمران هذا كان من أشهر الأطباء الذين تناولوا الأمراض العقلية بالبحث والمعالجة.

وفي القرنين التاسع والعاشر الميلاديين وقع تغير في المفاهيم الطبية حيث استعملت وسائل وأساليب متعددة ومتجددة كالعلاج بالإحياء النفسي وبالألوان والطب، وبالموسيقى وجس النبض، ومن المعالم الأساسية التي تسترعي الاهتمام في مجال الصحة العقلية في تراثنا العربي والإسلامي، لهذا التاريخ هو ما تم رصده فيما يأتي:

1- اعتبار الأمراض العقلية والانحرافات النفسية نتائج سوء توافق الفرد مع الجماعة في وسط دوائى الانفعالات الحادة.

2- وضع أعظم الموسوعات الطبية، وتاليف الكتب والمراجع وابتكار الآلات الطبية.

3- إقامة المارستانات ورفع مستوى الكفاية الطبية فيها، وتمكينها من استيعاب عدد كبير من مرضى ضعف العقول، والمصابين بالصرع، وعلاجهم طبقا لأحدث الوسائل، وقد ظهر في هذه الفترة عمالة الطب العربي والإسلامي نذكر من بينهم:

الرازي- توفي 320هـ/932م الذي كان منزله عيادة تخصصية، تابع فيها تلامذته دروسهم واولوا بها تجاربهم. ويضم كتابه -الحاوي- عدة إشارات عن الأمراض العقلية، وهو الذي أشار بان على طبيب الجسم أن يكون أولا طبيبا نفسيا. وهو الذي أكد على أهمية العامل النفسي في المعالجة وقال- على الطبيب أن يوهم

2- الابتعاد عن ممارسات الكهانة والشعوذة والسحر في علاج الأمراض العقلية والاعتماد على الطب العلمي.

3- التوصل من خلال أبحاث الأطباء وتجاربهم إلى نتائج أجود من تلك التي كانت عند الإغريق حتى أن وعيهم فاق الحد في مجال العناية بمرضى العقول.

4- إنشاء مؤسسات للأمراض العقلية، يتسم العمل فيها بالطابع الإسلامي والخلقي والإنساني. ويعزى إلى الأطباء العرب، الفضل في أنهم أول من عالج الأمراض العقلية بطريقة إنسانية.

وتزخر كتب التراث الطبي بالعديد من الفصول والإشارات المتعلقة بالصحة العقلية نذكر من بينها كتاب -فردوس الحكمة- لعلي بن زين الطبري توفي 247هـ/861م الذي اعتبر الأمراض العقلية من الام الرأس. وعدد من بينها الصرع والمرض الكاهني الذي يتكهن صاحبه، وتظهر له أشياء عجيبة مثل الوسوسة والهذيان. وهو حين يعرض ذلك في كتابه المذكور يبين أن العلل قد تكون من اسقام نفسية مثل الحزن والضعف والعشق. وعلاج ما يعرض للنفس من نحو ذلك إدخال السرور، ونفي الهم والخوف عنها بالأحاديث السارة الموافقة للمريض.

ونذكر، كذلك، لإسحاق بن عمران توفي 295هـ/908م رسالته -مقالة في المالبخوليا- أو الاكتئاب التي تصف كتب التراث الطبي بانها لم يسبق إليها، وقد أوصى فيها مؤلفها بالاستعانة بالعلاج النفسي للمصابين بالأمراض العقلية عن طريق المواساة والتزهد،

## الجالية الإسلامية في أوروبا معاناة مزدوجة

إعداد الأستاذ: عبد النبي الشراط  
كاتب وصحافي/ الرياض

ذلك أن سلطات مدينة بيجون وجهت إخطارا للجمعية الإسلامية هناك تشعرها فيه بانها آخر مرة تسمح للمسلمين ببيع أراضيهم في مجزرة بلدية المدينة بالرغم من التسعيرة الفاحشة التي يدفعها المسلم لصندوق المجزرة والتي تتراوح بين 80 و50 فرنك فرنسي، وابتداء من السنة القادمة 2000- فإنه على من يرغب في إحياء سنة إبراهيم الخليل عليه أن يتوجه إلى مناطق تبعد عن المدينة المذكورة بين 60 و45 و80 كلم. ولن تتم عملية البيع في هذه المناطق، هي: مدن/ليون وفيلاري لينون وشاتلو شينون- إلا في بعض الضيعات بمقابل مادي يتراوح بين 100 و150 ألف.ف.

واستغسرت بعض ممثلي الجمعية الإسلامية بديجون وغيرهم من تدخل قنصليات وسفارات بلدانهم في الموضوع، فكان الرد بان القنصلية المغربية بديجون وحدها تدخلت لدى سلطات عمالة المدينة دون أن تصفي هذه الأخيرة لاقتراحاتها، وهي مصرة على تنفيذ قرارها المجحف بحق المسلمين دون أن تراعي هذه السلطات مشاعر المسلمين، وما يمكن لقرارها هذا أن يسببه من أذى ومتاعب لهم.

الثانية: ولعل الإشكالية الثانية التي تواجهها الجالية الإسلامية في هذه المدينة بالذات، تلك التي تتعلق بالموتى المسلمين، فقد رفضت نفس السلطات السماح للمسلمين بإنشاء مقبرة خاصة لدفن موتى المسلمين طبقا لما أمرت به الشريعة الإسلامية، والمسلمون هناك مضطرون لدفن موتاهم في مقابر النصارى واليهود وبمواصفات غير إسلامية، أضف إلى كل هذا،

تعدد مشاكل الجالية الإسلامية في أوروبا وتتنوع حسب أنظمة كل دولة وطريقة تعاملها مع هذه الجالية التي أضحت حسب بعض هذه الدول- تشكل مصدر قلق وخشية بالنسبة للمسؤولين فيها.

فأفراد وتجمعات هذه الجالية يعيشون بين نارين، فالدول التي تستضيفهم لم تشان تعترف لهم بالعديد من الحقوق الإنسانية التي تنادي بها أوروبا في محافلها ومؤتمراتها، وأقل هذه الحقوق يكمن في عدم الاعتراف بالخصوصيات الدينية رغم أنهم يشكلون أداة اقتصادية واجتماعية في بلدان إقامتهم عكس ما هو مخول للجاليات الأخرى وعلى رأسها الجالية اليهودية، ونظرا لتشعب هذه الخصوصيات وتعددتها فإننا نكتفي هنا بالطرق لاثنتين منها:

الأولى: في المناسبات الدينية وعلى رأسها عيد الأضحى المبارك، فالسلطات الفرنسية -على سبيل المثال- لا تسمح للمسلمين ببيع أراضيهم في الأماكن القريبة من منازلهم وبالتالي فهي- أي السلطات - ترفض رفضا باتا تخصيص مجازر خاصة بالمسلمين على الأقل ليعتقدوا من إحياء هذه الشريعة الإسلامية التي أمر الله بها خليله إبراهيم عليه السلام ولكي تكون المعلومات التي تقدمها للقراري دقيقة وموثقة فإننا سنركز في هذه المقالة على معاناة الجالية الإسلامية في واحدة من أهم المدن الفرنسية وهي مدينة -ديجون- Dijon الواقعة شمال وسط فرنسا. فخلال إقامة قصيرة قضيتها بهذه المدينة سعيت إلى الاتصال بالعديد من ممثلي الجالية الإسلامية هناك عملا بالحديث النبوي الشريف -من أصبح ولم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم- واستنادا إلى هذا الاهتمام طلعت على أمور لا يقال عنها أنها لا تتفق إطلاقا ومبادئ الجمهورية الفرنسية التي تنادي بالحق والعدل والمساواة.

التكاليف المرتفعة لعملية الدفن فالحقير هنا يساوي 1.20.000 مليون وعشرون ألف فرنك فرنسي وإذا أضفت إليها مشتقات القبر من صندوق-تابوت- وغيره فإن المبلغ يتعدى مليونين ف.ف. وأكثر من هذا فإن عائلة الميت مرغمة -بحكم القوانين الفرنسية- على توقيع عقد تقضي بنوده بحرق رفاة الميت بعد 50 سنة عاما مواته لتاريخ الوفاة.

ففي إطار الرفض السلطوي الدائم لمطالبة المسلمين، لم تلب السلطات الفرنسية رغبة ممثلي الجالية الإسلامية المتمثلة في تنظيم زيارات دورية تفقدية لأحوال السجناء، حتى في المناسبات الدينية، وفي شهر رمضان المبارك من كل عام فإن السلطات تفوض الأمر لراهب نصراني يتولى زيارة السجناء المسلمين ومن خلاله، فقط، يتوصلون بالتوقيت الرضائي -إفطار وإسك- ولنتصور جميعا هذا الواقع، راهب مسيحي هو الذي يحدد للمسلمين مواقيت فطورهم وسحورهم وأوقات صلواتهم، إنها مأساة تحدث في ظل غياب تام للمنظمات الإسلامية الفاعلة التي تمكّن تأثيرا لدى السلطات الفرنسية، ونعتقد أن هذه المهمة منوطة بالدرجة الأولى بكل من رابطة العالم الإسلامي ومنظمة المؤتمر الإسلامي والتي نأمل أن يصلها هذا الصدى لعل مسؤولي المنظمات يتوجهون لهذه المدينة وغيرها، ولا تركز هذه المنظمات نشاطها في العواصم فقط.

إنه بإمكان رابطة العالم الإسلامي التي عودتنا، دائما، على الوقوف بجانب الأقليات المسلمة في الغرب- أن تتدخل لدى السلطات الفرنسية المركزية لحثها على الرضوخ لمطالب المسلمين البسيطة جدا، والمتعلقة في النقط التي أدرجناها في هذا المقال.

ولعلنا في مقال أو مقالات لاحقة نتطرق لمشاكل أخرى وقضايا تهم جالياتنا الإسلامية في بلاد المهجر، هدفنا الأول والآخر إيصال مطالب هذه الفئة -من إخواننا وأبنائنا الذين رضخوا ويرضخون لقوانين جائرة تمس عقيدتهم بالأساس- إلى المعنيين بالأمر والساهرين على شؤون العباد فلعل الذكرى تنفع المؤمنين.

حكمة

اللهم اني اسالك ايمانا يياشرو قلبي  
حتى اعلم انه لا يصيبني الا ما كتبت لي  
ورضني من العيش بما قسمت لي .  
اللهم انا نسالك موجبات رحمتك  
وعزائم مغفرتك والسلامة من كل اثم  
والغنيمة من كل بر والفوز بالجنة  
والنجاة من النار.

بسم الله الرحمن الرحيم  
يقول الله تعالى : والذين آمنوا أشد حبا لله . الآية .  
الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين .  
إخواني أخواتي .  
سلام الله عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته ، صفحة الشباب نجدد اللقاء معكم في  
حلة جديدة سبيلها طريق الإيمان الذي حبه الله تعالى لنا وزينه في قلوبنا والمؤمنون  
بربهم الذين أحبوا لقاء الله واستعدوا له وسعوا إليه وبذلوا جهدهم لتزكية نفوسهم  
وتطهيرها ، حتى يحققوا مغازتهم ويسعدوا في الدارين لقول الله عز وجل :  
وإن هذا صراطي مستقيما ، فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلك  
وصاكم به لعلكم تتقون . صدق الله العظيم .



وجعل بينكم مودة ورحمة لآلئ

قال لرجل حكيم : صف لنا الزوجة الصالحة؟ والتي تسر الزوج؟  
فقال : الزوجة الصالحة هي التي تصون كرامة الزوج ، وتحفظ عرضه ، وتقدير شرفه ،  
وترعى ماله ، وتحترم أهله ، وتجله في حضوره ، وتعظمه في غيبته ، وتحب ما يحبه . وإن  
كان غير محبوب لديها . وتكره ما يكره . وإن كان غير مكروه عندها . تهتم بكل ما يهتم  
به ، وإن تصرف وجهها عن كل ما يصرف وجهه عنه ، وإن تغضب لكل ما يغضبها ،  
وترضى لكل ما يرضيها ، إن جاء بقليل استكرته ، وإن جاء بكثير شكرته ، تستيقظ قبل أن  
يستيقظ ، وتنام بعد أن ينام ، وتتحلم إذا جهل ، وتلين إذا قسى ، وتسكت إذا ثار ، ولا  
تتمارض بين يديه ، ترضى بكل ما يرضيه ، ولا تيكى وهو يضحك ولا تضحك وهو يبكي ،  
ولا تفرض عليه أمرا ، ولا تلزمه رأيا ... ولا تعامله معاملة الخادم الجدير ، ولا تنتقده  
في عمل ، ولا تعيب عليه في نظام ، ترفع قدره بين أهلها ، وتعظم منزلته بين جيرانها ،  
تطلع على كل حسن ، وتخفي عنه كل قبيح ، إن شكا إليها واستسأ ، وإن شكا منها  
انصفت ، تعزيه إن كان حزينا ، وتخفف عنه إن كان مهموما تسهر بجانبه إن كان مريضا ،  
وتساعده إن كان محتاجا ، وتهون عليه إن كان في حرج أو ضيق ، تستقبله إذا دخل ،  
وتودعه إذا خرج تنتقي الألفاظ إذا تكلمت ، وتجل نفسك ما وسعها الجمال ، وتظهر  
من الأفعال أحسنها ، وتظهر من الأنوثة الطهارة ، وتحاول أن تملئ قلبه وعينه ، تقابل  
سبيلته بالحسنة ، لا تصلي صلاة التطوع إلا بإذنه ولا تصوم صوم التطوع إلا بإذنه ولا  
تخرج من البيت إلا بإذنه ...

حديث  
ثوري

قال رسول الله - صلى  
الله عليه وسلم : أنا  
زعيم بيت في ربض  
الجنة لمن ترك المرأة وإن  
كان محققا ، وبيت في  
وسط الجنة لمن ترك  
الكذب وإن كان مازحا ،  
وبيت في أعلى الجنة لمن  
حسن خلقه .  
حديث صحيح رواه  
أبو داود ، رياض  
الصالحين ، باب حسن  
الخلق ، ص : 273 .

في رحاب الوباء

إعداد الأستاذ : عمر الربيوني

الحمد لله المتعم على عباده بما هداهم إليه من الإيمان والمتعم  
إحسانه بما أقام لهم من جلي البرهان وصلى الله على سيدنا محمد  
وعلى آله وصحبه وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم  
تسلما .  
اللغة العربية من أشرف وأظهر وأقوم اللغات ويكفيها فخرا أنها  
لغة القرآن العظيم بدليل قوله تعالى وهو خير القائلين : [إنا أنزلناه  
قرآنا عربيا] الآية .  
واللغة العربية لها من المكانة والشرف ما أخبر به تعالى في محكم  
التنزيل واصفا لغة الطاهرين المخلصين من المؤمنين وهم في جنات  
الخلد [تحيتهم فيها سلام] الآية ، وهذا دليل أكيد أن لغة الجنة هي  
اللغة العربية ، هذه اللغة التي زكاه الله - عز وجل - وجعلها سهلة  
مستساغة ومحكمة في أجزل الألفاظ والعبارة والمعاني .  
لذلك فحرمة هذه اللغة كبيرة وعلى الناس أن يجتهدوا في إبراز  
معالمها وجوانبها المشرفة .  
ومن أخطر ما نلاحظه في هذا العصر أن الناس نسوا أو تناسوا  
فضل وشرف هذه اللغة ولم يكنوا لها الاحترام اللائق بها .  
وإني لأزك أذكر وأنا صغير مع عم لي وهو من حملة كتاب الله ،  
عز وجل ، وهو الآن في دار الحق ، كنا نجوب بعض طرقات المدينة ، فإذا  
به يبصر جريدة مكتوبة باللغة العربية وهي مرماة وسط كومة من  
الأزبال ، فإذا بي أراه ينشل تلك الجريدة بغضب مثير ويصيح بأعلى  
صوته مستنكرا هذه الفعلة المشينة .  
وكما نلاحظ أن هناك عدد من الباعة لا يقيمون لهذه الأمور وزنا  
وتراهم يبيعون مواهم في أوراق وصفحات كتبت باللغة العربية .  
هدانا الله لخير السبل أجمعين ووفقنا لما فيه صلاح هذه الأمة .

خشخاش .. مكتشف أمريكا الحقيقي

فقد أورد مؤرخ الإسلام الكبير المسعودي صاحب  
سروج الذهب اكتشاف العرب المسلمين بقيادة  
المكتشف العربي العظيم خشخاش ، يقول المسعودي :  
وقد ذهب قوم إلى أن هذا البحر ( أي المحيط  
الاطلسي ) أصل ماء سائر البحار وله أخبار عجيبة  
قد أتينا على ذكرها في كتابنا - أخبار الزمان - في  
أخبار من غرر وخاطر بنفسه في ركوبه ومن نجا  
منهم ومن تلف وما شاهدوا منه وما رأوا وأن منهم  
رجلا من أهل الأندلس يقال له : خشخاش ، وكان من  
فتيان قرطبة وأحداثها ، فجمع جماعة من أحداثها ،  
وركب بهم في مركب استعداه في هذا البحر المحيط  
فغاب فيه مدة ثم عاد بغنائم واسعة . وخبره مشهور  
عند أهل الأندلس .  
وقد ذهب كثير من مفكري ومستشرق الغرب إلى  
الاعتقاد بصحة هذه الرحلة وفي مقدمتهم المستشرق  
الروسي - أغناطيوس كراتشكوفسكي - الذي تحدث  
عن الرحلة وحاول قدر استطاعته تحديد توقيتها .  
وقد قامت محاولة أخرى لمجموعة من الناس  
اسمهم المغرورون برحلة إلى أمريكا وقد تناولها  
الشريف الإبريسي في كتابه - نزهة المشتاق - نترك  
نقلها خوف الإطالة .  
إن على العرب والمسلمين أن يطلعوا على تاريخهم  
ليعلموا أن أجدادهم قاموا بجهود علمية في ميدان  
الطب والجبر والهندسة والاكتشاف الجغرافية مما  
اضطر علماء أوروبا لدراسة آثارهم .  
ما أحوجنا إلى إعادة الاعتبار إلى المكتشف  
العربي الأندلسي - خشخاش - الذي قام برحلته  
العظيمة وحق لنا أن نفخر به ونذكره كما يذكر  
الغربيون كريستوف كولومبوس .

بخطئ كثير من الكتاب والمفكرين العرب المسلمين  
عندما يصدقون مزاعم الغرب الذي يدعي أن الذي  
اكتشف أمريكا هو المكتشف الرحالة - كريستوفر  
كولومبوس - وقد قامت البلدان الأمريكية وفي  
مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية قبل سنوات وفي  
ذكرى وصول كريستوفر كولومبوس وبالتحديد إلى  
جزر البهاما بتكريم ذكره ولسمنا - هنا - بصدد  
تقويم شخصية كولومبوس مكتفيا بما ذكر من  
أخلاقه السيئة ما يندى له الجبين وعقله المختل في  
المؤلفات التي ألفها المترجمون الغربيون - أضف إلى  
ذلك - هذه الروايات المتناقضة التي تجعل شخصية  
هذا المكتشف أقرب إلى الأساطير من أي شيء آخر ،  
فمن قائل أن هدف الرحلة كانت من أجل تأسيس  
وطن قومي لليهود ومن قائل غير ذلك .  
ولو أردنا مزيدا لأوردنا ما ذكره الباحث - لطف الله  
قاري - في ندوة الأندلس عندما قال : - عندما أبحر  
كولومبوس إلى الغرب في رحلته الشهيرة سنة 1492م  
كان معه من الآلات الفلكية بوصلة بحرية من اختراعات  
ملاحي العرب وتنسب إلى الملاح الشهير أحمد بن  
ماجد وجهاز طوره الفلكي الشهير كمال الدين بن  
يونس وخرائط بحرية ومزاول شمسية وجداول فلكية  
وخيوط رصاص لسير أغوار البحر ، وكل هذه الأدوات  
الأخيرة من اختراعات الأندلسيين المسلمين -  
فليس الهدف في مقامنا هذا دراسة رحلة  
كولومبوس ولكن الهدف هو إحقاق الحق وهو أن  
المكتشف العربي الأندلسي خشخاش هو المكتشف  
الحقيقي للقارة الأمريكية . وفي تراثنا العربي  
الإسلامي عشرات الإشارات إلى اكتشاف العرب  
للقارة الأمريكية .

وفي الألفاظ لآلئ للموقنين لآلئ



بعدها كشفنا  
في الحلقة السابقة  
خبر تلك الطائرة  
التي احترقت عن  
أخرها بكل ركابها  
ولم ينج من  
الصادت سوى  
القرآن العظيم ،  
وكذا خبر تلك  
السكة العجيبة  
والغريبة ، والتي  
كتب عليها بخط عربي واضح وبارز في جانب من زعانفها عبارة - شان الله  
- وفي الجانب الآخر عبارة : - لا إله إلا الله -  
ها نحن - اليوم - نكشف حادثة أخرى مثيرة حدثت في إحدى ضيعات  
أحد الصالحين بمحاذلة كفر الشيخ بمصر واسمه المرحوم لبيب حيث أن هذه  
الضيعة كانت بها نخلة بلح وكانت على مدى عشر سنوات لا تثمر بلحا ولا  
تخرج رطباً ولكنها أثمرت وما أروع ما أثمرته هذه النخلة حيث أن في قمة  
هذه النخلة أخذ الجريد يتقارب فيما بينه ويذمج ويتطابق ويمتزج ليكتب  
كلمة - الله - جل جلاله . وهي تظهر بخط واضح جميل وفي نقش بديع  
ومثير كما جاء في الصورة .  
ولقد تحدثت عدة صحف عن هذه الظاهرة ونشرت تحقيقات هامة في هذا الشأن .  
والأكثر عجباً وأشد إثارة أن نفس النخلة تخرج في نفس الجريد ونفس  
السعف في العام الموالي اسم - محمد - بنفس الخط والشكل والنقش . كما  
جاء في الصورة .



تعرضت الأسرة في التاريخ المعاصر للنيل منها باسم المذاهب والأفكار أحيانا وتبني  
بعض الأنظمة القديمة والجديدة الدخيلة على الإسلام بوجوه مختلفة تارة باسم  
الديمقراطية وأخرى باسم المشاركة وثالثة باسم حقوق المرأة ورابعة باسم مساواتها مع  
الرجل وخامسة باسم التعددية .. والحرية والإباحية ونصف المجتمع وتعابير ما أنزل  
الله بها من سلطان .  
والإسلام ضمن للمرأة كل ما يتناسب مع طبيعتها ووضعها كائنات وخلصها من كل ما  
يخدش حياءها أو يهين كرامتها .  
ولعل هؤلاء الحاقدين الذي يتحركون تحت مظلة الغزو الفكري الأجنبي المستورد  
ويريدون المرأة سلعة تباع وتشترى من أجل ترويج منتجاتهم الساقطة ونواياهم غير  
خالصة كما أن هناك من يحاولون نشر عبر القنوات الفضائية أفكارهم المسومة  
والفاسدة لتخريب أخلاق المجتمع .  
إن الأسرة عمادها الأم ، والطفل يكتسب من أمه مبادئه وأخلاقه وعقائده ولغته والخير  
كل الخير في إعطاء المرأة كل حقوقها من أجل كرامتها والحفاظ على عفتها وشرفها  
بعيدا عن الابتذال والترف والتفريط والتقليد .

عبر  
على  
المجتمع

# المؤرخ والجغرافي العلامة: أبو الفداء الذي جمع بين الحكم والعلم

إعداد واختيار: الأستاذ الطاهر العروسي

اشتهر ثلاثة من ملوك المسلمين على مدى تاريخهم. بحبهم للعلماء والأدباء، وجمعهم لهم، واقتباسا منهم، وهم: المأمون الخليفة العباسي، ابن هارون الرشيد، المتوفى سنة 218 هـ، بطوس.

وسيف الدولة الحمداني، وكان أكثر من المأمون جمعا للعلماء وترحيبا بهم. وكان أمير دولة الحمدانيين في شمالي الشام، وعاصمته حلب، وهو ممدوح المتنبي المشهور، وتوفي سنة 356 هـ بحلب. ثم أبو الفداء، الأيوبي، ملك حماة، وهو أكثر الثلاثة إفتاء لعلم العلماء إذ كان هو نفسه عالما ضخما، ومصنفا كبيرا، ومؤرخا وجغرافيا، وملا ذكره فيها أفاق الأرض.

وإن اسم أبي الفداء - اليوم - مكتوب بالخط العريض على جدار قاعة الجمعية الجغرافية في باريس. إلى جانب كبار الجغرافيين العالمين، بعد صدور عشرات الطبوعات والترجمات لأثاره في الجغرافيا والتاريخ، على ما يليق بعالم كبير مثله لم يشغله الملك عن العلم، ولا العلم عن قيادة الجيوش وحفظ الديار والقيام بحق الرعية.

وهذه الكنية: - أبو الفداء - هي علم على مترجمنا، ملك حماة في القرن الثامن الهجري. ولم تعرف لمشهور معروف قبله، لكن كثيرا من العلماء والأدباء في زمنه، وبعده، تكتوا بهذه الكنية اقتداء به وتقربا من منزلته، أشهرهم:

الشيخ رشيد، أبو الفداء، اسماعيل، المعروف بابن المعلم، وهو فقيه حنفي من أعلام الفقهاء والمفتين، توفي سنة 724 بمصر ودفن بمقبرة القرافة. وكان مولده بدمشق.

والحافظ ابن كثير، المحدث والمفسر والمؤرخ المعروف، واسمه: اسماعيل بن شهاب الدين بن عمر بن كثير، ألف التفسير المعروف باسمه، والبداية والنهاية في التاريخ. وقد توفي سنة 774 هـ، وكانت كنيته أبا الفداء.

وأبو الفداء اسماعيل بن محمد بن يونس البعلكي، عماد الدين، من علماء الحديث الأثرية، له 720 هـ وتوفي 786 هـ.

وسامي السراج: الكاتب المناضل العلمي في بكور هذا القرن المولي، وهو سوري من مدينة حماة نفسها، عاصمة مترجمنا، ورحل إلى مصر، بعد حطوب، واستقر فيها عمره، يكتب في كبريات صحفها وصحف الشام والعراق، فكتب في السياسة، وكوكب الشرق، ومصر الحديثة، والجهاد، وكان أدبا في أسلوبه، سياسيا عربيا في طروحاته، وكان يوقع أكثر مقالاته بكنيته: أبي الفداء، وبها عرف حتى وفاته في مدينة حماة عام 1960م.

ويلاحظ أن كل من تكتنى بابي الفداء مقتديا بالملك العالم كان اسمه، اسماعيل، كملك العالم، ماعدا سامي السراج. فإنه تكتنى بالكنية للحماية التي له، ولتزع فيه علمي مع منزعه الأدبي والوطني.

واليوم، تسمى حماة في سورية مدينة أبي الفداء، وأول من سماها كذلك: الخادي الأيوبي - الحموي عام 1925م في مهرجان أدبي عربي دعي إليه الاقطاب من البلاد العربية.

أما جلة علماء المسلمين قبل ستعانة سنة فقد جرت أقلامهم بهذه العبارة: قال صاحب حماة يعنون أبا الفداء، كما يقول الأسنوي في طبقاته وابن كثير في البداية والنهاية والقلقشندي في صبح الأعشى.

## نسبه ومولده:

أبو الفداء هو اسماعيل بن علي بن محمود بن محمد بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب بن شاذي بن مروان. وشاهنشاه هو أخو صلاح الدين الأيوبي، فيكون أبو الفداء من نسل أخيه. وهؤلاء الأبناء في نسبه هم ملوك حماة إذ كانت حماة لهم من عهد عمر بن شاهنشاه، وهو تقي الدين عمر، الملك المظفر الأول، وكان محمود جد أبي الفداء هو الملك المظفر الثاني، وكان أباء أبي الفداء أمراء حماة وملوكها منذ عهد عاهل الأسرة والإسلام السلطان صلاح الدين - رحمه الله - وخلفائه من بعده، حتى خرج الملك من الأيوبيين إلى معاليكم في مصر والشام، فخرجت حماة فترة وجيزة من ملك آل أبي الفداء، ثم أرجعها إليهم. أو بالأحرى لأبي الفداء نفسه سلطان الممالك بمصر والشام: الناصر محمد بن قلاوون الذي كان شديد المحبة والإكبار لأبي الفداء، ومعرفة حقه. وكان مولد أبي الفداء في دمشق، بدار الزنجيلي، وكان أهله قد جفلوا إليها من حماة أيام الغزو المغولي، ثم عاد أبو الفداء مع أسرته إلى حماة حتى تولاها واستولى على سديتها وانغمر - وهو فيها - بالحكم والعلم جميعا.

## تحصيل العلم

نشأ أبو الفداء في مدينة حماة فشارك مع أهله في الحروب لصد الغزاة من صليبيين وتتار، وأكب على طلب العلم، فذكر ابن الشحنة أستاذ واحد للملك أبي الفداء هو زهير الدين الأبهري، أخذ عنه أبو الفداء الرياضيات، والهندسة والهيئة - الفلك - وغيرها. وذكر أبو الفداء لنفسه أستاذا آخر هو القاضي جمال الدين محمد بن واصل الحموي، في معرض ذكره، وفاته - سنة 696 هـ - وابن واصل هو مؤلف تاريخ: مفرج الكروب في أخبار دولة بني أيوب الذي حققه الدكتور جمال الدين الشيال بمصر، وذكر أبو الفداء أنه كان يأخذ عن ابن واصل حلا واضحا لاشكالات كتاب إقليدس ويستفيد منه ويعرض عليه ما يحل بنفسه.

ولقد مهر أبو الفداء في علوم شتى، كالفقه والتفسير والأصول والنحو وعلم الميقات والفلسفة والمنطق والطب. مع الاعتقاد الصحيح - والعروض، والألب والتاريخ والنظم والنشر وغير ذلك، وكان شاعرا مرموقا.

أما تصانيفه الجليلة فهي: المختصر في أخبار البشر، وتقويم البلدان، والكناش والعروض والموازين، ونظم الحاوي الصغير، وتاريخ الملوك، ومختصر اللطائف السننية في التواريخ الإسلامية، وشرح نظم العافية، ومجموع في الأخلاق والآداب والزهد والوعظ.

وإن أشهر هذه المؤلفات لأبي الفداء كتاباه في التاريخ والجغرافية، أي كتاب المختصر في أخبار البشر، وكتاب تقويم البلدان.

## كتاب المختصر

كتاب المختصر كتاب في التاريخ العام في أربعة أجزاء أرخ فيه للبشرية منذ الخليقة حتى سنة 729 هـ الموافق 1329م، إلى ما قبل وفاة أبي الفداء بقليل، يقول حاجي زادة في - كشف الظنون - أن المختصر في أخبار البشر في مجلدين للملك المؤيد صاحب حماة المتوفى سنة 732 هـ أورد فيه تذكرة مغنية عن مراجعة الكتب المطولة، واختصره من الكامل - يعني من ابن الأثير - وغيره، ورتبه على السنين...

ولما فشا الكتاب احتفل به العلماء، فاختصره ابن الوردي بعدما رآه - ندرة من الكتب - وزاده حسنا؛ فالحق به أعيانا وسماه - تتمة المختصر - ونيله من حيث وقف أبو الفداء إلى آخر سنة 745 هـ.

كما اختصره، أيضا، ابن الشحنة المتوفى سنة 815 للهجرة ونيله إلى زمانه وسماه: روضة المناظر في علم الأوائل والأواخر، والكتابان هذان مطبوعان.

ولقد فشا الكتاب الفدائي - المختصر - في أوروبا مترجما إلى اللاتينية في القرن الثامن عشر، فاصدره - ريسكاوادر - في فيينا مترجما مع الأصل العربي في خمسة مجلدات كبيرة سنة 1794م ومن قبل ذلك، بسنن، وفي - غوتنكن - نشرت قطعة منه مع ترجمتها وشروحها عام 1776م، كما نقلت قطعة أخرى منه إلى الفرنسية ونشرت في باريس بإشراف - دورجييه - كما ترجم موراي جزءا منه إلى الإنجليزية، ثم طبع في الاستانة نقلا عن طبعة أوروبا عام 1869م كما طبع العلامة - فلايشر - قسما من تحت عنوان - Abulfedaa Historia H.O. Fleisher وذلك في ليبزيغ عام 1831م وجعل فيه النص العربي مع الترجمة اللاتينية.

## تقويم البلدان

أما كتابه - تقويم البلدان - فهو الأكثر شهرة عند الغربيين، وكانوا به أشد احتفالا وله أكثر تعلقا، فطبع في لندن بالعربية واللاتينية، وطبع منه في ليبزيغ ما يتعلق منه بخوارزم وبلاد ماوراء النهر والشام، وطبع في غوتنكن ما يتعلق منه بأفريقية، وترجمته - رينو وجوبار - إلى الفرنسية، وطبعه في ثلاثة مجلدات سنة 1883، والفرنسيون يسمون هذا الكتاب - جغرافية أبي الفداء - وإن نسخا مع ترجمتها من هذا الكتاب موجودة في فيينا وباريس، وتوجد في مكتبة لندن تحت رقم 727 النسخة المخطوطة التي صححها أبو الفداء نفسه من هذا الكتاب حسبما نقل الدكتور عبدالرحمن حميدة في كتابه: اعلام الجغرافيين عند العرب.

وفي المكتبة الظاهرية بدمشق نسخة من تقويم البلدان مخطوطة، على الصفحة الأولى منها أبيات من نظم شرف الدين الحسين بن ريان يثني فيها على المؤلف والمؤلف يقول فيها:

كتاب ببيع نظمه واختراعه  
وأبدعه له فاق تاليه الكتب  
تضمن من وصف البلاد غرائبها  
محاسنها كل العقول بها تسبي  
وترتيبه في غاية الحسن واضح  
وقد راق حتى خلت الفاظه الصبها

فاكرم بمن أبدى وأبدع وضعه  
ولاق به الأفاق والسبعة الشهباء  
وقد بدأ أبو الفداء كتابه هذا الذي نحن بصدده وهو من تقويم البلدان... بمدخل كوزموغرافي بعد أن مهد له بمقدمة بين فيها الدافع إلى تأليفه، وهو أنه لم يجد كتابا جغرافيا قبله موفيا بغرضه، وكان يود لو أن المؤلفين الجغرافيين قبله ذكروا الاحداثيات الجغرافية للمناطق التي يدرسونها، من طول وعرض، وأنهم لم يهتموا ضبط الاسماء.

ثم يدرس أبو الفداء، بعد المدخل، الكرة الأرضية كلها، على هذا الترتيب:

جزيرة العرب، مصر، المغرب، افريقية الاستوائية إسبانيا والجزر الشمالية، بلاد الشام، بلاد ما بين النهرين، خوزستان، فارس، سجستان، البنجاب، الهند والصين، الجزر الأندونيسية وبحر الصين، أرمينية، القفقاس، إيران الشمالية، أقاليم الخزر، خراسان، طخارستان - وهو اقليم يقع، اليوم، في كل من إيران الشمالية الشرقية وتركمستان، خوارزم وبلاد ماوراء النهر - أي شرقي أموداريد.

وخطة أبي الفداء، في ذكر هذه الفصول تشمل جزاين، فالأول: نظرة إجمالية للمنطقة ووصف حدودها وتضاريسها وأقسامها السياسية وعناصرها العرقية وعاداتها الطرية، ويذكر، أيضا، أبنيتها الأثرية ذات القيمة والمسالك المعروفة. والثاني - جداول تشتمل على هذه الحقول:

المصادر التي استقى منها أبو الفداء المعلومات ودرجة طول المدن الرئيسية وعرضها، والإشارة إلى المناخ والإقليم، وضبط كتابة الاسماء، ووصف موجز خاطف لكل مدينة.

ويرى الدكتور عبدالرحمن حميدة - وهو رئيس قسم الجغرافية في جامعة دمشق - أن هذه الجداول هي أعظم شيء في كتاب أبي الفداء، وهي التي أحلتها المقام السامي عند علماء الغرب ويقول: إن أبا الفداء استقى هذا التنظيم الجدولي من طبيب عربي ظهر في القرن العاشر الميلادي وهو - ابن جزلة - وطبقه أبو الفداء على الجغرافيا - فكان مبدعا حقا وراديا ذا أصالة.

وكان - حاجي خليفة - قد ميز - تقويم البلدان - هذا عن أمثاله من كتب الجغرافيا التي ألفها اعلامها كابن حوقل والشريف الإدريسي وابن خرداذبة وغيرهم، وميزه، أيضا، من الكتب المؤلفة في تصحيح الاسماء ككتاب الانساب للسمعاني والمشارك لياقوت، ومزيل الارتباب، والفصل، وجميعها لم تشتمل إلا على القليل بينما كان كتاب أبي الفداء محيطا

بما سبق من كتب في هذا الفن. وأما كتاب أبي الفداء - الكناش - ذكره الشهاب الحفاجي أحمد بن موسى في كتاب: ربحانة الألباء، ولم يطبع بعد، والمجلد الأول موجود في دار الكتب المصرية، وقد كتب على أغلب كراسات:

- بلغ مقابلة بين يدي مؤلفه أدام الله أيامه - وبظهر الورقة الأولى منه خط صاحب - كشف الظنون - حاجي خليفة المتوفى بالقسطنطينية سنة 1067هـ.

وأول الكتاب - الحمد لله الذي ليس لعلمه غاية، ولاجوده نهاية - . ثم - قال مؤلفه: هذا كتاب كناش مشتمل على عدة كتب: الكتاب الأول في النحو... وقال في آخره: - كان الفراغ من جمعه وتأليفه في العشر الأول من شعبان سنة 727هـ. ومعنى كناش: الأصل الجامع لعدة فروع.

وأما كتاب أبي الفداء - العروض والأطوال - فيبحث في بعد البلدان الأقصى عن خط الاستواء.

وأما - نظم الحاوي - فالحاوي كتاب فروع معتبر عند الشافعية، وأبو الفداء شافعي، والحاوي كتاب وجيز للفظ بسيط المعاني، مهذب المباني، حسن التأليف والترتيب كما هو جيد التفصيل والتبويب. وقد نظمه غير رجل في الملة، منهم أبو الفداء، ثم شرح منظومته الحاوية هذه القاضي ابن البارزي الحموي المتوفى سنة 738 هـ وسيرد ذكره ثانية.

أما كتابه - التبر المسبوك في تواريخ الملوك - ففيه تاريخ الممالك الترك والجراسنة سلاطين مصر والشام، وقالت فهرسة دار الكتب المصرية أنه يبتدئ بسلطنة شمس الملوك - دقماق السلجوقي - المتوفى سنة 499هـ.

وباقى كتب أبي الفداء مخطوط حتى اليوم، وبعضها لم يجمع على ذكره أصحاب التراجم، ولكن ذكره علماء أفراد كابن الشحنة الذي ذكر له - نوانر العلوم -

هذا، ولأبي الفداء بلاء في الحرب وجهاد فقد حضر حصار حصن المرقب سنة 684 هـ وعمره فوق الثانية عشرة بقليل. وكان مع والده في جيش سيف الدين قلاوون، وفيه انتصر المسلمون وكان يوما مشهودا، كما اشترك، في السنة نفسها، في حصار طرابلس الشام مع السلطان قلاوون، وكان أبو الفداء - أيضا - بصحية والده. وقد انتصر المسلمون يومئذ، أيضا، وطردوا الأفرنج عن طرابلس.

وتوالت حروب أبي الفداء مع العساكر المصرية القلاوونية في الشام وتركيا، كما تصدى للقتال سنة 702 هـ في الشام وهزمهم ومن معه من القواد هزيمة منكرة.

وقد كان عهد أبي الفداء، ملكا في حماة، عهد ازدهار علمي وأدبي، فاستحضر العلماء والأدباء من شتى البلاد، فجاءه منهم أعلام منهم ابن مالك الذي ألف في حماة الفيتة المشهورة في النحو المعروفة بالفية ابن مالك، وأولها:

كلامنا لفظ مفيد كاستقم.

اسم وفعل ثم حرف فلكم ويذكر الأستاذ - إحسان العظم - رحمه الله - فيبحث له عن حماة في عصر أبي الفداء أن ابن مالك نظم الألفية هذه في جامع - القاق - بحماة، ويطلق عليه الحمويون اليوم جامع - القان - ويظن الأستاذ إحسان أنه كان موجودا بالقرب من دار ابن البارزي - أي أسفل الياشورة، قرب متحف حماة حيث كانت دور أبي الفداء.

## مع السنة

**إعداد الأستاذ: مصطفى أصبان الحسني**  
عضو الرابطة/ فرع شفشاون

الله - وذكر أبو داود عن قتادة أنه بلغه أن نبي الله -ص- كان إذا رأى الهلال قال: - هلال خير ورشد هلال خير ورشد، أمثت بالذي خلقك ثلاث مرات ثم يقول: الحمد لله الذي ذهب بشهر كذا وجاء بشهر كذا -

فالمقام في السنة العطرة يدرك أن كلام النبي -ص- كله ذكر خالص لله، عز وجل، فأمره ونهيه وتشريعه للأمة ذكر منه لله، ومن هنا نقول: -إن النبي -ص- كان ذاكرة لله في كل أحيائه، وعلى جميع أحواله يجري ذكره مع أنفاسه قائما وقاعدا وعلى جنبه وفي مشيه وركوبه ومسيره ونزوله، وكيف لا يذكر الله، وهو أكمل الخلق على الإطلاق وأفضلهم خلقا، فأصطفاه الحق لسيدنا محمد لهذه الأمة الخيرية المباركة هو تكريم للأمة الإسلامية الخاتمة، فلنفتخر بهذا النبي العظيم رسول الرحمة والهداية، والله بر عمه أبي طالب حين قال فيه هذه الأبيات الجميلة الرائعة:

إذا اجتمعت يوما قريش لمختر

فبعد منافع سرها وصميمها

وإن حصلت أنساب عبد منافها

ففي هاشم أشرفها وقديمها

وإن فخرت يوما فإني محمدا

هو المصطفى من شرها وكريمها

وليعلم المسلم أن ما جاءت به السنة فيه كفاية المكتفي وهداية المهتدي، فمن هدي المصطفى -ص- أنكار جليلة جدية أن نستحضرها ونذكرها خاصة عند الوضوء، وقد ثبت عنه -ص- أنه وضع يديه في الإناء، ثم قال للصحابه توضعوا، بسم الله، وفي رواية قال -ص- لجابر -ص- ناد بوضوء، فجاء الماء، فقال: خذ يا جابر، فصب على يدي بسم الله، قال، فصبيت عليه، وقلت بسم الله، قال، فرايت الماء يغور من بين أصابعه، وفي حديث أبي هريرة وسعيد بن زيد وأبي سعيد الخدري -ص- لا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه -وفي أسانيد هذا الحديث لين، وصح عن النبي -ص- أنه قال: - من أسبغ الوضوء ثم قال أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء - ذكره الإمام مسلم وزاد الإمام الترمذي بعد التشهد، هذا الدعاء اللطيف: اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين.

ولقد جعل الإمام النسائي بابا خاصا في الأدعية والأذكار لأعمال العبادات وأفعالها، فبين كيفية التعامل والانتباه من عمل الوضوء، وذكر بأسناد صحيح من طريق حديث أبي موسى الأشعري -ص- قال: أتيت رسول الله -ص- بوضوء، فتوضأ فسمعت يقول ويدعو: - اللهم اغفر لي ذنبي، ووسع لي في داري، وبارك لي في رزقي - فقلت يا نبي الله، سمعتك تدعو بكذا وكذا، فقال -ص- وهل تركت من شيء؟ أو مما يؤثر عن الحبيب المصطفى -ص- في الذكر والدعاء عند رؤية الهلال قوله -ص-: اللهم اهله علينا باليمن والإيمان والسلامة والإسلام ربي وربك

## محمد حسن زنيبر

### في ذمة الله



عن عمر ناهز سبعين عاما انتقل إلى رحمة الله بمدينة الرباط الأستاذ محمد زنيبر. شغل في حياته عدة مناصب سامية في الديوان الملكي ورئيسا للمحكمة العسكرية ورئيس غرفة في المجلس الأعلى ومديرا للسجون ومديرا للشؤون الجنائية والعفو. وحصل على عدة أوسمة ملكية تقديرا لكفائته العلمية والثقافية وإخلاصه ووفائه للعرش العلوي المجيد. وأمام هذا المصاب لا يسعنا إلا أن نقدم تعازينا إلى أنجاله البررة توفيق - السعيد - نبيل وإلى السيدة حرمه وكريمته رجاء وإلى أخواته فاطمة والسعدية وحليمة، وإلى آل السكيرج وآل الصقلي وآل بشقرون وآل التازي وآل الزنيبر. أسكنه الله فسيح جنته.

وإنا لله وإنا إليه راجعون.

### كلمة عزاء في تأبين المرحوم الأستاذ حسن زنيبر ألقاها في بيته في اليوم الثالث من وفاته رئيس التحرير

المحمدية. إن كل الذين ساعدتهم الحظ في التحدث إليه والجلوس بجانبه يستمعون ويستفيدون من علمه الفياض فالذكريات التي يرويها عن الوطنية المغربية بصدق وعفوية تجعل المستمع إليه يلح عليه بالمزيد من ذكر تلك التفاصيل الدقيقة المؤثرة. أحيانا كنت أقاطعه:

- لماذا لا تسجل ذكرياتك في كتاب؟ لماذا تحرمنا من جواهرك هاته؟ فكان - رحمه الله - يجيبني والابتسامة المشرقة تغمر وجهه:

- إن الكثير من ذكرياتي ومذكراتي لا تزال لم تكمل بعد ولم أكتبها بعد كاملة ولكنني بصدد إتمامها حتى تكون جاهزة للنشر وللقرأ.

كم كنت أتمنى أن أسعد بلقاؤه أيام عيد الفطر المبارك وقد منيت نفسي أن تطول جلساته، واعتزمت أن أفاجه بدعوته إلى تسجيل حوار في المجلة الإسلامية، وكنت أعلم أنه لن يبخل إطلاقا على مستمعيه وقرائه بديره العلمية، لكن القدر شاء أن يفاجئنا فأختره الله إلى جواره مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ولا يسعنا في ذكره إلا أن نقول في حقه ما قاله رسول الله -ص- يوم فقد فلذة كبده إبراهيم: - العين تدمع والقلب يخشع ولا نقول إلا ما يرضي الرب، وإنا على فراقك يا إبراهيم لمحزونون - فنحن وجميع أحبابك يا أخي زنيبر على فراقك لمناثرون.

فعزاء للسيدة حرمه الفاضلة ربيعة وعزاء لأولاده العزيزين توفيق وسعد ونبيل وعزاء لكريمته المصونة رجاء، وعزاء لأصحابه وإلى جميع محبيه وأصدقائه. وإنا لله وإنا إليه راجعون.

محمد الخضري الريسوني

بسم الله الرحمن الرحيم  
إخواني وسائتي،

من مفارقات الحياة ومفاجئاتها العجيبة أنني كنت على موعد مع المرحوم لزيارته بمناسبة عيد الفطر، كان، رحمه الله، حريصا على زيارتي له كما كنت أنا الآخر حريصا على هذا اللقاء، ذلك لأن محمد زنيبر، رحمه الله عليه، كان موسوعة علمية وثقافية وأدبية الشيء الذي جعلني أركن إليه كما يركن إليه جميع أحبائه وأصدقائه، فاستمع إلى ذكرياته الوطنية وطريقة تحليله للتاريخ والقضايا الإسلامية. كان، أحيانا، يتصل بي هاتفيا وأنا - آنذاك - منسق للجنة الإنتاج الشعري بالإذاعة والتلفزة فيخبرني بشروعه في تدبير قصيدة للمناسبة الوطنية عيد العرش أو عيد الشباب، كان حبه للعرش العلوي وللوكه الأوفياء نابعا من قلب مفعم بالوفاء. كانت طريقته في كتابة إبداعاته الشعرية تتميز بالأنابة والهدوء فما أن يكتب بيتا من القصيدة ويقرأه ويراجعه ويطمئن إلى سلامته شكلا ومضمونا حتى يشرع في كتابة البيت الموالي وهكذا يتتابع إبداعه إلى أن يتم كتابة القصيدة، وكان - رحمه الله - يرفض المكافأة عن إنتاجه لإيمانه بأن ما يقدمه في هذه المناسبات هو حب خالص.

والمرحوم محمد زنيبر هو حبيب الجميع، تربطه بأحبائه أوثق الأواصر، فدمائه أخلاقه، وجميل سلوكه، ونبيل مشاعره هذه صفات حميدة كانت طبيعية في شخصه، وهي صفات إن دلت على شيء فإنما تدل على تربيته الإسلامية العالية، تربية تستمد جذورها من القرآن الكريم والسنة النبوية، تربية اكتسبها كعالم جليل ينهل من منابع الأخلاق الإسلامية والفضائل

## ظاهرة تقليد الغرب

إعداد الأستاذ: عمر الرماش / تناونات

استفحلت بالمجتمعات العربية والإسلامية مظاهر سلبية خطيرة جعلتها تعيش التخلف والانحطاط والتهيه والضلال. ومن أبرز هذه الظواهر ظاهرة تقليد الغرب، وخصوصا، في النواحي السلبية المتعددة مما انعكس بشكل سلبي على الحياة العامة للمسلمين السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية... والإشكالية الخطيرة التي تعاني منها الأمة هي المتمثلة في تقليد الفكر العربي المعاصر للفكر الغربي. ولهذا فإن أزمة الفكر العربي المعاصر تتجلى في تخليه عن تراثه وحضارته وفكره الأصيل واندماجه في الفكر الغربي الدخيل، فهو يعمل على استيراد بضائع فكرية جاهزة ومحاولة صياغتها في البيئة العربية والإسلامية، وقد بلغ من غلو بعض المفكرين المتغربين أن دعا إلى أخذ الحضارة الغربية بخيرها وشرها وإيجابياتها وسلبياتها، هكذا -إن- يعلن الفكر العربي الحديث عن اغترابه عن الأمة واللهاث وراء التقليد الأعمى للغرب والانسلاخ عن هوية العقيدة مما نتج عن ذلك الانحراف والتفسيخ والتحلل في جميع المجالات.

المظاهر السلبية لتقليد الغرب:

افتتن العرب والمسلمون في العصر الحاضر بالغرب وحضارته ومدنيته فاصبحوا يقلدونه في كل شيء، وخصوصا، في النواحي والمظاهر السلبية الخطيرة على المجتمع والأمة ومن أهمها:

- مظاهر الأكل والشرب واللباس.

- الاهتمام بإشباع الحاجيات المادية، فقط دون نظيرتها الفكرية والروحية.

- الولع باللهو واللعب والعبث كالموسيقى والغناء والرقص والأفلام الثقافية والساقطة.

- التأثر بالمذاهب والتيارات الفكرية والفلسفية والإيديولوجية والسياسية كالليبرالية والاشتراكية والشيوعية واليسارية والراسمالية والعلمانية.

- تتبع آخر المستجدات في مجال الموضة والاختراعات السخيفة وعروض الأزياء والسيارات الفخمة.

- تعاطي المخدرات والخمور والقمار والميسر والبناصيب.

- إنشاء الملاهي والمراقص والنوادي الليلية وقاعات الألعاب.

- التفسيخ والانحلال الأخلاقي والانحراف وتعاطي الإجرام والعدوان.

أما في ما يخص الجوانب الإيجابية والمهمة من الحضارة الغربية فقد أهمل المسلمون ولم يولوه أي اهتمام أو عناية وهي من بين أسباب وأسرار تقدمها وقوتها، وخصوصا، التطور العلمي والتكنولوجي والإعلامي والمعلوماتي والصناعي والتجاري..

دوافع التقليد الأعمى للغرب:

إن أسباب ودوافع التقليد الأعمى للغرب كثيرة لا تعد ولا تحصى ونجملها فيما يلي:

- التبعية وعدم الاستقلالية من جميع النواحي الفكرية والسياسية والاقتصادية.

- ضعف الوازع الديني والإيماني والتخلي عن شرع الله وعدم تحكيمه وتطبيقه.

- الكسل والتواكل وعدم القيام بالواجبات الدينية والدنيوية.

- الفرقة والشقاق والصراع السياسي والإيديولوجي والفكري.

- تفشي ظواهر الجهل والأمية والفكر الخرافي كالشعوذة والسحر والبدل.

النتائج والانعكاسات السلبية:

تتمثل النتائج السلبية المترتبة عن ظاهرة تقليد الغرب في العديد من الأمور وأهمها:

- التخلف والانحطاط في جميع مجالات الحياة العامة والتأخر عن ركب الحضارة المعاصرة.

- التبعية وعدم الاستقلالية في اتخاذ القرارات.

- الضعف والهوان في مواجهة التحديات والعوائق.

- الانحلال والانحراف الأخلاقي.

- غياب الأمن والاستقرار والهدوء.

العلاج المناسب:

إن علاج أفة تقليد الغرب ليس بالامر الهين بل يتطلب تضحيات جسام وتظافر الجهود بين كل مكونات الأمة. وفيما يلي بعض أهم سبل الوقاية والعلاج.

- التثبنت بتعاليم الإسلام والقرآن الكريم والسنة النبوية.

- طلب العلم والتفقه في الدين من أجل محاربة الجهل والأمية والخرافة.

- الوحدة الإسلامية في مواجهة المؤامرات الغربية المختلفة.

- الاستقلالية والاعتماد على الذات من أجل التنمية الشاملة في جميع مجالات الحياة الاقتصادية والاجتماعية.

- التصدي للغزو الفكري والثقافي والإعلامي للحضارة الغربية.

- الاستفادة من النواحي الإيجابية للحضارة الغربية كالتقدم الصناعي والعلمي والتكنولوجي والتجاري والاقتصادي.



سبعة  
ملايين  
طفل من  
البلدان  
العربية  
والإسلامية  
يهربون من  
المدارس  
ويشتغلون  
في  
الأعمال  
الخطيرة

تأملات

حواطر

## جدل حول الخطة في المغرب... وفي مصر أيضا

فيما كنت أتصفح إحدى الجرائد الوطنية لفت انتباهي إعلان صغير على الصفحة الثانية بخبر القراء بأن كاتب الدولة المكلف بالأسرة والطفولة والرعاية الاجتماعية الدكتور سعيد السعدي سيتحدث حول موضوع : - الخطة الوطنية لإدماج المرأة في التنمية - في لقاء مفتوح بقاعة باحيني بوزارة الثقافة بالرباط. وفي المساء حضرت اللقاء بالقاعة التي كانت مكتظة بجمهور غفير أغلبه من الشباب والنساء وبعض الشيوخ. وفي جو مملوء بالصخب بدأ السيد الوزير حديثه، فتناول في البداية الأسباب الداعية إلى وضع مشروع الخطة، وعرج في كلامه عن معاناة المرأة، وحالات الطلاق في المحاكم والتعسف الذي يلحق المرأة، وظاهرة العنف ضد النساء وأن الهدف من الخطة هو التنمية، وضرورة مشاركة المرأة في تنمية البلاد اقتصاديا واجتماعيا وسياسيا وقانونيا وأطال الحديث، فيما كان أفراد من الجمهور يصيحون: الموضوع... الموضوع... والواقع أنه كان يجب على المتحدث أن يتطرق إلى النقاط الحساسة التي تناولها المشروع حتى تكون هناك أرضية للمشروع في حوار بناء مفيد، ومع أنه فتح الحوار مع الجمهور بعد انتهاء الوزير من حديثه إلا أن الأصوات المرتفعة حالت دون أن يكون الحوار مفيدا والنقاش إيجابيا. كان على المتحدث أن يدخل في صميم الموضوع من البداية، فيتطرق عن أسباب رفع سن الزواج إلى 18 سنة بالنسبة للفتيات، والداعي لأن تتزوج الفتاة بدون ولي، ثم يتناول مشكلة الطلاق... وأن هذا الطلاق كما هو الحال في تونس سيصبح حسب الخطة بيد القاضي وهو حق يجب أن يكون للزوج أو الزوجة على حد سواء، لكن المتحدث لم يشر إلى شيء من هذا وإنما تناول أشياء لا يختلف معه فيها أحد عن دور المرأة المغربية في تنمية مجتمعاتها. فهي، اليوم، تعمل قاضية ومحامية ومهندسة ومقابلة وقائدة تسوق الطائرات العملاقة، وفي أسواق البادية تباع وتشترى، بينما يكون زوجها في البيت يدير شؤون ابنائه أو في الحقل يزرع أو ينقش الأرض.

وانصرفت من القاعة بصعوبة فالجمهور الحاشد كان يملأ الممرات، ويعيش حالة من التحفز. وفي البيت تناولت إحدى الصحف الصادرة في مصر، وفيها علمت بأن الجدل كما هو الحال عندما قادم حول مشروع قانون الأحوال الشخصية الجديد وأن سببه هو أن القانون يتصل اتصالا وثيقا بالشريعة الإسلامية وأنه لا بد أن يكون موافقا لها، وأن كلمة العلماء والفقهاء يجب أن تكون الكلمة الحاسمة والنهائية في الموضوع كما أن القانون يدخل في لحمه العلاقات الإنسانية والبشرية وفي قلبها وإساسها وهي العلاقة الأسرية، وجاء في الجريدة المصرية : أن هناك أيدي مشبوهة بعثت الروح في المشروع المريب من أجل إلحاق الأذى بالأسرة المصرية وجعلها نسخة من الأسرة الغربية، وأن وزير العدل ومساعدته يتحملان وزر هذا المشروع بعدما فشلت المؤتمرات النسائية الدولية التي عقدت في القاهرة وبكين وهو فتح لمخاطر كبيرة لإلحاق الأحوال الشخصية الإسلامية بالأحوال الشخصية في العالم الغربي، وأن الأيدي الخفية التي تريد العبث بالأسرة المسلمة استغللت فرصة ضعف مؤسسة الأزهر ورؤية شيخه لدوره باعتباره مؤظفا رغم أنه شيخ الإسلام ويمك أن يعارض الرئيس نفسه كما فعل الشيخ جاد الحق - رحمه الله - مع الرئيس مبارك بشأن مؤتمر المرأة الذي عقد بالقاهرة وفي هذا الصدد قال الدكتور مصطفى الشكعة عضو مجمع البحوث الإسلامية : إن هذا العصر يراود أن يكون عصر المرأة وإلا لماذا تثار هذه الأمور - الآن - وفي هذا الوقت، لقد أثبتت في مؤتمر المرأة زواج المرأة بالمرأة وحق العذاري في الحمل. وحدث صدام بين الشيخ جاد والرئيس مبارك الذي تفهم الموقف، ووقف مع الجانب الديني وقال : لا أسمح بأن يصدر من مصر ما يخالف الدين. وعلقت الجريدة قائلة : إن الذي يقوم بهذا النشاط ومحاولة الدفاع عن حقوق المرأة سيدات فاشلات في حياتهن الزوجية وأكثر من مطلقات، والمسنات أكثر من الشباب يستجنن لما يدبر من - تفعيل المرأة - أي أن تكون كالرجل تماما أو أقوى منه. وقال عضو جبهة علماء الأزهر الدكتور عبد المنعم البري : لا أرى مبررا لهذا الصراع حول ما يدعي حقوق المرأة إلا أنه محاولة لمحاكاة الغرب وتقليده كمحاكاة القردة، والأسرة دمرت في الغرب تماما، وأصبح الرجل هناك في مزلة التاريخ وقال الدكتور مصطفى الإمام الأستاذ بجامعة الأزهر : أخطر ما في المشروع أنه يهدف لجعل العلاقة الزوجية مطلق علاقة مدنية لا يشترط فيها دين ولا شرع فما هو الهدف الحقيقي، إذن، من الخطة، وقد انتظرت أكثر من ساعة في انتظار ما سيعلنه الوزير بدون نتيجة. هل يراود من المجتمع المغربي الغيور على عقيدته طيلة أحقاب الأزمان أن يولي ظهره لخطاب القرآن في مسألة تمس حياته في الصميم مع أن القرآن الكريم ليس قرآنا للرجل أو المرأة، وعندما يعلن الرسول الكريم بصريح العبارة : - استوصوا بالنساء خيرا - فإنه يوصي بذلك لأقوى الطرفين في العقد وهو الرجل وليست القوة قوة تسلط وإنما هي قوة رحمة - خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي - وإن إعطاء حق فسخ العلاقة الزوجية للمرأة فيه خطر على حياة الأسرة، خاصة، وإن مزاج المرأة - عادة - يتقلب وأثناء الشهور الأولى من الحمل كاللحم مثلا في النفاس والحض وكم من امرأة تسرعت وهي في حالة انفعال فطلبت الطلاق ثم اعتراها الندم، وقد يكون ندمها هذا بعد فوات الأوان، ومن الوقائع أن امرأة قالت يوما لزوجها غاضبة: لو أنت رجل حقيقة لفلقتني، فأجابها بهدوء: أنا رجل حقيقة أعرف الزواج ولا أعرف الطلاق، ثم قدمت المرأة وعادت إلى حياتها الطبيعية مع زوجها، وهو يعلم وهي تعلم أن أبغض الحلال عند الله الطلاق.

محمد الخضر الريسوني

## القصص الحق

نافذة  
على  
القرآن

نحن نقص عليك أحسن القصص - الآية .

إعداد الأستاذ : محمد الشرقاوي  
عضو الرابطة / فرع الرباط

### قصة يونس من سورة يونس

ويمهد لها بآيتين عامتين هما الآية 96- إن الذين حقت عليهم كلمة ربك وقري- كلمات- أي وجبت عليهم كلمة العذاب بإرادة الله الأزلية- وكلمة ربك- كناية عن القضاء والحكم الأزلي بالشقاوة- لا يؤمنون- 96- ولوجاعتهم كل آية- أي لا يصدقون ولا يؤمنون أبدا ولو جاءتهم البراهين والمعجزات- حتى يروا العذاب الأليم- 97- أي فحينئذ يؤمنون كما آمن فرعون ولكن لا ينفعهم الإيمان، وهي الآية الثانية العامة تهديد لذكر شيء بسيط عن قوم يونس التي سميت السورة كلها باسمه قال تعالى- فلولا كانت قرية أمّنت فنفعها إيمانها- أي فهلا كانت قرية واحدة من القرى التي أهلكتها، تابت عن الكفر وأخلصت الإيمان عند معابنة العذاب فنفعها إيمانها في ذلك الوقت- إلا قوم يونس- أي غير قوم يونس- لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا- أي لما تابوا عن الكفر وآمنوا بالله رفعنا عنهم العذاب المخزي المهين في الحياة الدنيا- وامتعناهم إلى حين- أي أخرناهم إلى انتهاء أجلهم. قال قتادة: روي أن يونس أنذرهم بالعذاب ثم خرج من بين أظهرهم، فلما فقدوا نبيهم وظنوا أن العذاب قد دنا منهم، قذف الله في قلوبهم التوبة ولبسوا المسوح، فلما عرف الله الصديق من قلوبهم، والتوبة والندم على ما مضى منهم، كشف الله عنهم العذاب، الطبري 171/11. وذو النون هو سيدنا يونس، عليه السلام، والنون هو الحوت نسب إليه لأنه التقمه جاء في سورة الأنبياء- وذو النون إذ ذهب مغاضبا فظن أن لن نقدر عليه فنادى في الظلمات- قال ابن عباس- جمعت الظلمات لأنها ظلمة الليل، وظلمة البحر، وظلمة بطن الحوت- أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين- لنفسه وأنا الآن من الظالمين فاكشف عني المحنة، وفي الحديث : - ما من مكروب يدعو بهذا الدعاء إلا استجيب له - فاستجبنا له ونجينا من الغم وكذلك ننجي المؤمنين - أي إذا استغاثوا بنا. وجاء في سورة الصافات ذكر قصة يونس، عليه السلام، تسليية لرسول الله -ص- وإن يونس لمن المرسلين إذ أبق إلى الفلك المشحون- أي هرب إلى السفينة المملوءة بالرجال- فغساهم فكان من المدحضين- قال المفسرون : - إن يونس، عليه السلام، ضاق صدرا بتكذيب قومه، فأنذرهم بعذاب

قريب، وغادرهم مغضبا لأنه كذبوه، فقادته الغضب إلى شاطئ البحر حيث ركب سفينة مشحونة، فثارتها الرياح والأمواج، فقال الملاحون: ها هنا عبد أبى من سيده، ولابد لنجاة السفينة من إلحاقه في الماء لتنجو من الغرق فاقترعوا فخرجت القرعة على يونس، عليه السلام، فلقوه في البحر- فالتقمه الحوت وهو مليم- أي أت بما يلام عليه من تخليه عن المهمة التي أرسله الله بها، وتركه قومه مغضبا لهم، وخرجه بغير إذن من ربه- فلولا أنه كان من المسبحين للبث في بطنه إلى يوم يبعثون- فكان خلاصه في قوله تعالى- فنبداه بالعداء وهو سقيم- أي مريض مما ناله من الكرب قال عطاء: أوحى الله تعالى إلى الحوت: إني قد جعلت بطنك له سجنًا ولم أجعله لك طعاما فلذلك بقي سالما لم يتغير منه شيء- وأنبأنا عليه شجرة من يقطين- وهي شجرة القرع، قال في التسهيل: - وإنما خص القرع بالذكر لأنه يجمع كبر الورق، وبرد الظل والذباب لا يقربه، فإن لحم يونس لما خرج من البحر كان لا يحتمل الذباب، وكان هذا من تدبير الله ولطفه، فلما استكمل قوته وعافيته رده الله إلى قومه، ولهذا قال - وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون- وهم أهل نينوى بجهة الموصل- فآمنوا فمتعناهم إلى حين- أي إلى حين انقضاء أجلهم، قال ابن جزى في التسهيل: - روي أنهم خرجوا بالأطفال وأولاد البهائم، وفرقوا بينهم وبين الأمهات ونأخوا وتضرعوا إلى الله فرفع الله عنهم العذاب عنهم- وقال تعالى مخاطبا لرسوله-ص- : - فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت إذ نادى وهو مكظوم- وكان نداؤه كما سبق القول - لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين- أي فاصبر يا محمد على أذاهم وامض لما أمرت به من تبليغ رسالة ربك، ولا تكن في الضجر والعجلة كيونس بن متى، عليه السلام، لما غضب على قومه لأنهم لم يؤمنوا فتركهم وركب البحر ثم التقمه الحوت وكان من أمره ما كان- إذ نادى وهو مكظوم، لولا أن تداركه نعمة ربه- أي لولا أن تداركته رحمة الله- لنبتذ بالعراء وهو مذموم- أي وهو ملام على ما ارتكب، ولكن الله أنعم عليه بالتوفيق فلم يبق مذموما- فاجتباؤه ربه فجعله من الصالحين- قال ابن عباس: رد الله إليه الوحي وشفعه في قومه.

ميثاق  
الرابطة

الاشتراكات السنوية داخل المغرب : مائة درهم .  
العنوان : 107 شارع قال ولد عمير . رقم : 7 - أكادال - الرباط .  
الهاتف : 67.03.51  
الترقيم الدولي : ISSN / 4348  
حساب ميثاق الرابطة : 25201015549.01 وكالة بنك الوفاء - حي أكادال -  
تصنيف وإخراج وسحب : مطبعة الرسالة - الرباط .